الجزء الثالث

المضامين العملية للأنماط

obeikandl.com

obeikandl.com

فيما عدا القرّاء الموضوعيين المذهولين، فإن ما سبق من توصيفات الأنماط سيكون قد أثار المزيد من التعاطف

والتقبل عند بعض الأنماط أكثر من بعضها الآخر.

و يمكن توقع كل أنماط القرّاء وما يقاربها أن تبدو مرغوبةً ومريحة لأنها تنظر للأشياء أو تقييمها بطرق طبيعية

و الأنماط المختلفة تماماً، وتعكس قيم ونقاط قوة مختلفة، وقد لا تبدو على أنها مرغوبةً. ولكن عندما يكون دعم النوايا الحسنة هشّاً ، فقد يصبح النزاع بين "الأضداد" خطيراً.

وقد أثبتت نظرية الأنماط بشكل غير رسمي مدى الصعوبات التي تواجهها الأنماط في التعايش مع بعضها البعض، وكيف أن فهم أساس "الأضداد" وغالباً ما ينتج عنه تلافي التفرقة والخلاف.

فعندما أدرك الباحث " سميث Smith " أنه من الصعب للباحث "جونز Jhones " أن يتقبل ما عنده

بشكل طبيعي، سرعان ما أصبح عدم التوافق في نظره أقل إثارةً لغضبه. حيث بدأ الباحث"جونز" من منطلق

مختلف وتابع في اتجاه مختلف.

وعندما توصل إلى استنتاج بعيد جداً عن استنتاج الباحث " سميث Smith " لم يكن هذا التعارض مقصوداً ،

بل بسبب مجرد أن النمطين مختلفين.

وللتمتع بهذا النوع من التساهل بين الطرفين، فإن على الباحث "سميث Smith " أن يضع في باله حقيقة واقعية وهي أن الباحث "جونز" ليس ضعيفاً في المواطن

obeikandl.com

التي يكون فيها "سميث " قويّاً فحسب، بل إن "جونز" أيضاً يكون قوياً حيث يكون "سميث " ضعيفاً !!. "فالفكريين" مثلاً، يلحظون قلة المنطق عند الأنماط "الشعورية" ويميلون إلى الاستخفاف بحكم الآخرين لأنه ليس منطقيّاً. ولكن لديهم مبرراتهم لعدم الثقة بالمشاعر. فبمعرفتهم

أن مشاعرهم محايدة للصواب ولا طائل منها، فإنهم يحاولون استبعادها عن قراراتهم ويفترضون أن مشاعر الآخرين ليست بموضع الثقة مثل مشاعرهم.

وفعليّاً، تعتبر مشاعر الأنماط "الشعورية" حكماً أكثر براعةً حتى من فكر "الفكريين" مثلاً في الحكم على أيٍّ من الأشياء يقدرها الناس أكثر.

وبشكل مشابه، فإن "الحدسيين" يلحظون أن الشخص "الحسّي" لا يعالج الأفكار بشكل "حدسي" لذلك فهم غالباً ما يستخفّون بمنظور الآخرين. "فالحدسيين" لا يدركون أن انتباه الأشخاص "الحسيين" للوقائع أشد من انتباههم وأنهم يقترفون أخطاءً متشابهة، وباعتمادهم على إدراكهم الأشمل للوقائع، فإنهم يميلون لعدم الثقة بكل إلهامات "الحدسيين"، لأن حدسهم الغير متطور لا يشكّل لهم الكثير من القيمة.

من المفترض أن يكمّل مثل هذا التضاد ذهنياً بعضه بعضاً في أي نشاط مشترك، سواءً على صعيد الأعمال أو الزواج. فمفهوم التضاد في قضية ما غالباً ما يُظهر ما تم التغافل عنه.

غير أن التضاد الواسع النطاق يمكن أن يجعل من عمل المتضادات مع بعضهم صعباً، حتى عندما يفهم الناس اختلافات أنماطهم. وأفضل العمّال المساعدين من المحتمل أن يكونوا أناس يختلفون بنظرتهم "الاحتمالية" أو "الحكمية" (ولكن ليس بكلاهما) ومتشابهين على الأقل بتفضيل آخر. وهذا الاختلاف

الواسع النطاق ذو فائدة، و التفضيلين أو الثلاثة التي يشتركون فيها تساعدهم في تواصلهم و فهم بعضهم البعض.

عندما يصل شخصين إلى نهاية مسدودة في معالجة قضية ما، فربما تكون المشكلة ناشئة عن تدخل اختلافهم في النمط في تواصلهم. وعندما يكون شخصين عاجزين عن معرفة نفس الحقيقة أو عن اعتبار نفس الإمكانات، أو عن التنبؤ بنفس النتائج فستكون المشكلة كامنة في عدم اكتمال معرفة واحدة منهم بالمشكلة. لذلك فلا بد لهم من استيعاب المسألة ككل، وكل منهم بحاجة لأن يستخدم العمليات الأربعة جميعها بغض النظر عن مدى تطورها أو عدم تطورها:

- "فالحس" هو لجمع الحقائق ذات الصلة.
- و"الحدس" لرؤية كل المعايير التي من الممكن الاستفادة منها.
- و"التفكير" لتحديد النتائج.
- و"الشعور" من أجل اعتبار تأثير تلك النتائج على الأشخاص المشاركين.

فالاتفاق الخاص بكل وجهات نظرهم "الاحتمالية" و"الحكمية" تتيح لهم أفضل فرصةٍ لإيجاد الحل الصحيح

بالنسبة لكلا الشخصين.

وهكذا فإن الصعوبات المرتبطة بأي نمط غالباً ما تكمن في الميادين التي تنتمي إلى العمليات الأقل خبرةً لدى هذا النمط. وعلى سبيل المثال ، تختلف الأنماط في القدرة على التحليل المطلوب لصياغة السياسة طويلة الأمد في قضية ما. فالتحليل يتطلب إدراك المبادئ الأساسية التي تقوم عليها قضية ما، بحيث يتم التنبؤ بكل النتائج الممكنة لعمل ما، بما فيها الغير مرتقب منها والغير مرغوب.

obeikandl.com

وبالتالي، فإن التحليل سهل بالنسبة "للفكريين" منه بالنسبة "للشعوريين"، وأسهل من ذلك عندما تكون العملية "الفكرية" هي المسيطرة وأكثر تطوراً.

"فالفكريين" يحللون الاقتراح بتأكيد على موضوع السبب والتأثير، بما فيها كل التأثيرات المتوقّعة، سواء كانت سارة أو بائسة. أما "الشعور" فيميل إلى التركيز على أهمية التأثير وإلى مقاومة اعتبار العوائق.

كما أن التحليل سهل بالنسبة "للذاتيين" منه "للانبساطيين. حيث يمكن "للذاتيين" أن يتعاملوا مع ظرف ما باعتباره مثالاً على المبدأ العام المعتمد، فهم بارعون في تمييز وإدراك المبادئ الأساسية.

بينما يتعامل "الانبساطيون " مع قضايا أكثر، وبطريقة أسرع وأكثر عرضيةً وبأقل مدة ممكنة للتأمل. إنهم أسرع جزئيّاً لعلمهم مسبقاً بالظروف. فالمعلومات تتوارد عليهم بطرقة مبهجة ومفيدة خلال سعيهم اليومي. و"الذاتيّون" قد يوسّعوا قاعدة تحليلاتهم بمعرفة ما يقوله "الانبساطي"ون حول حالةٍ ما.

وبالنسبة للأشخاص الذين ليسوا "فكريين" ولا "ذاتيين" فإن أفضل وسيلة تحليل أخرى هي "الحدس" وهو أداة قوية لاستكشاف الإمكانات والعلاقات. إنه أداة سريعة ، ويمكن أن تُعطي نتائج رائعة.

وعلى أي حال فإن الأنماط NF غالباً ما يكونوا هشّين بواقعيتهم، ومن المفترض أن يختبروا أعمالهم عن طريق "الحس" و"التفكير" الجيد لمعرفة الحقائق و النتائج التي فاتتهم.

ومن المرجح أن يواجه "الانبساطيين" من الأنماط ESF و الذين ليسوا "حدسيين" ولا "فكريين" أن يواجهوا صعوبةً في التحليل. ويعالجون القضايا المألوفة والمحسوسة بشكل أفضل، والتي يمكن معالجتها وجهاً لوجه على أساس

المعرفة من مصدرها الأصلي والتجارب الشخصية. ولا بد لهم من أن يدركوا ميولهم لإصدار القرارات بالإطلاع على الظرف الحالي ورغبات الآخرين.

وبتقديم اقتراح جديد "للفكريين" فسيتمكنون من معرفة الجوانب الخاطئة فيه على المدى البعيد – من قبيل المبادئ والنواحي السياسية، وما هي السوابق التي أسستها، وما النتائج المحتملة، وباختصار، ما هي تكاليف اختيار المنهج الذي يبدو أكثر إرضاءً في هذه اللحظة.

ومن المحتمل ألا يفضّلوا ما يمليه عليهم "المفكرين" ولكن من المفترض أن يأخذوا الأمر بشكل جدّي.

لكن إصدار القرار باتخاذ أية سياسة هو فقط جزء من المهمة ، وغالباً ما يكون الناس بحاجة إلى ترويج أفكارهم بين رؤسائهم ومعارفهم ومرؤوسيهم، أو إقناعهم بها. وأسهل ما يكون أسلوب الإقناع كجزء من التواصل، عند "الانبساطيين" والشعوريين. "فالانبساطيين" يميلون للتعبير عن أنفسهم بحرّية. وما على معارفهم إلاّ الإصغاء.

أما معارف "الذاتيين" الذين غالباً ما يكونوا على جهل بمثل هذه النقاط أكثر مما يدرك "الذاتيين"، لا يمكن إقناعهم حتى يتم بث الأفكار.

وفي المقابل، يميل الأنماط "الشعورية" للتعبير عن أنفسهم بلباقة. ولأنهم يسعون وراء الانسجام، فإنهم يضعون بعين الاعتبار مسبقاً ما سيكون التأثير على الشخص الآخر، ويقومون بتصميم طريقة تقديمهم بما يتناسب مع كل من يصغي إليهم، كل بما يناسبه.

وبناءاً عليه، فإن اقتراحاتهم تأخذ نغمةً مفضّلة أكثر مما هو الحال لدى "الفكريين" الذين من الممكن ألا يكون لديهم انتباه للأشخاص، إلا إذا أبدوا

obeikandi.com

احترامهم للسبب والنتيجة في ميادين العلاقات الإنسانية.

فإذا ما عرضوا وجهات نظرهم بهدوء ونزاهة -ولكن بدون الإشارة لشخص ما - فغالباً ما يواجهون معارضة تفاجئهم.

لا أحد بالطبع يمكن أن يقدر وجهة نظر الآخرين إلا إذا تم فهمها، ولذلك فإن الأنماط "الاحتمالية" أرجح في تفهمهم لوجهات النظر تلك من "الحكميين" لأنهم أكثر ميولاً للتوقف والإصغاء. في حين لا يوجد نمط من الأنماط لديه كل الصفات.

فعلى الرغم من أن "المفكرين" و"الذاتيين" أرجح في توصلهم لأكثر القرارات عمقاً، قد يكونوا أكثر من يواجه الصعوبات في إقناع الآخرين باستنتاجاتهم. في الوقت الذي يكون الأنماط المضادة لهم أفضل الأنماط في التواصل، لكنهم ليسوا ببراعتهم في تحديد الحقائق التي يجب بثها من خلال هذا التواصل.

ومن أجل أقصى درجات الفعّالية، يجب على كل الأنماط أن تضيف لمواهبها الطبيعية، الاستخدام الملائم لأضدادهم من الأنماط، إما باستخدامها مع الآخرين أو بتطوير الاستخدام المنضبط في داخل أنفسهم.

والأمثلة على الخيار الأول مبينة في الجدول رقم (32) .

ومن ناحية أخرى، فالخيار الثاني يعتبر بمثابة مرحلة التتويج في تطوّر النمط. ففي الوقت الذي يُحْكِم فيه الأفراد قبضتهم بالكامل على عملياتهم المسيطرة والمساعدة، فسيعرفون حينها نقاط قوتهم وبالتالي سيستخدمونها ببراعة وخبرة. فإذا تمكنوا بعد ذلك من معرفة استخدام "الأضداد" عندما يكون الوقت أكثر ملائمةً لذلك من عملياتهم الأكثر تطوّراً، فسيصبحون عندها ماهرين بما يكفي باستخدامها وعند الحاجة لذلك ، سيتمكنون من العبور مما هو

obeikandl.com

طبيعي لما هو أكثر ملائمةً الأمر الذي يعتبر صعباً، ولكن أسهل في تحقيقه من خلال الفهم أنه ليس بالضرورة أن تكون الاستجابة الطبيعية التلقائية هي الأفضل.

فمثلاً، تعتبر العملية الطبيعية لدى "المفكرين" غير ملائمة عند استخدامها في العلاقات الإنسانية مع "الشعوريين" لأنها تتضمن سهولة النقد. والنقد يعتبر ذو قيمة عالية عند تطبيقه على أداء واستنتاجات "المفكرين" ذاتهم، في حين أن له تأثير مدمّر على الأنماط الشعورية، الراغبين دوماً بالمناخ المليء بالانسجام.

الجدول رقم 32 الفائدة المتبادلة بين "الأضداد" من الأنماط.	
الأنماط الحسية بحاجة للأنماط الحدسية	**الأنماط الحدسية بحاجة للأنماط الحسية**
للإتيان بالإمكانات الجديدة	للإتيان بالحقائق وثيقة الصلة.
لتزويد السائل بالنواحي الإبداعية.	لتطبيق التجارب على المشاكل
لقراءة علامات التغيير القادمة	لقراءة دقائق التفاصيل في العقود والاتفاقات.
لرؤية كيفية التهيئة للمستقبل.	لملاحظة ما يجب الانتباه إليه في اللحظة الحالية.
لتوفير الحماس	لتوفير الصبر.
لمراقبة الأساسيات الجديدة.	للمحافظة على التسلسل في التفاصيل الأساسية.
لمعالجة الصعوبات بشيء من المتعة.	لمواجهة الصعوبات بالوقائع.
لتذكيرهم بأن المتع المستقبلية جديرة بالبحث عنها.	لتذكيرهم بأهمية التمتع باللحظة الحالية.

obeikandi.com

الأنماط الفكرية بحاجة للأنماط الشعورية	الأنماط الشعورية بحاجة للأنماط الفكرية
من أجل الإقناع	من أجل التحليل.
من أجل الوفاق	من أجل التنظيم
للتنبؤ بمشاعر الآخرين.	لإيجاد العيوب مسبقاً
لإثارة الحماس	لإصلاح ما يتوجب الإصلاح.
للتعليم	للتمسّك بالثبات على السياسة.
للترويج	لتقييم القانون والدليل
لتوفير الإعلام	لطرد الأشخاص عند الضرورة.
لاحترام المفكرين	للصمود في وجه المعارضات.

الجدول رقم (32) الفائدة المتبادلة بين "الأضداد" من الأنماط.

"فالشعوريّون" بحاجة كبيرةٍ للتعاطف والتقدير. كما أنهم يريدون من الآخرين أن يدركوا مشاعرهم ، فإما أن يشاركونهم بها أو يجب - على الأقل – أن يعترفوا بقيمتها.

ومن جهة أخرى ، فإنهم يريدون من الآخرين أيضاً أن يتقبلوهم وما يقدّرون. فهم يلتمسون الدفء والحياة من اللطف والود، ويألمون أو غالباً ما تشلّهم جفوة الخصومة والتنافر.

وفي المقابل ، فهم يكرهون الشعور بالانفصال، حتى ولو مؤقّتاً، عن الأناس الذين يقدّرونهم. كما أن الانتقادات المتفلّتة تشكل ضغوطاً على حياة الشعوريين.

ومن السخرية بمكان أن كل من يدافع عن هذه الانتقادات يكون أسوأ منها. فالتبريرات والمجادلة والهجوم المعاكس لا يقود إلا إلى المزيد من الخصام والتنافر.

ولأن السلام والتفاهم هما أهداف الأنماط الشعورية، فهم منذ البداية خاسرين. ذلك لكون بعضهم يدافع أحياناً، وعادةً ما يتحمّلون الانتقادات بصمت. في حين أن بعضهم الآخر يدافع عن نفسه أو يجادلون "المفكرين".

وفي كلا الحالتين فإن الأذى يكون قد وقع.

وفي المقابل، فإن الأشخاص الواعين لهذا الأذى والذين يرغبون في تجنبه، بإمكانهم تحسين الأمور. وقد يحاول "الشعوريين" تجنب اتخاذ الانتقادات على أنها شخصية، وغالباً ما تكون غير مقصودة كهجوم بل مجرّد شكل من أشكال التعبير عن الذات.

وهنا ، يمكن "للمفكرين" أن يقوموا بثلاثة أمور للتقليص من الأذى الذي يمكن أن يسببه انتقادهم :

- أولاً : بالامتناع عن تعليقاتهم الناقدة عندما يعلمون أنها ستسيء لشخص ما.
- ثانياً : بإمكانهم أن يكونوا حذرين بألاّ يبالغوا بالعيوب التي يريدون تغييرها. وهذا أهم مما يبدو عليه. "فالفكريّين الانبساطيين " يميلون للمبالغة من أجل التأكيد، وسيكون الشخص الضحية أكثر غضباً بسبب المبالغة الظالمة، من أن ينتبه للجزء الواقعي الصحيح من هذا الانتقاد.
- ثالثاً : يمكن لهم أن يتذكروا كيفية استجابة الأنماط الشعورية

obeikandi.com

للتأييد والاحترام حيث أن القليل من هذين الأخيرين يمكن أن يخفف من وطأة النقد الضروري، على أن يبدأ الفكريّون بالتأييد والاحترام أولاً. الأمر الذي يعتبر فعّالاً في كل من المنزل والعمل. فهناك فرق حاسم بين قول :

"أظن أن كل منكم مخطئ تجاه جون" و "أنا اعرف لماذا تشعرون هكذا، لكني أظن أنه من المحتمل أن تكونوا مخطئين تجاه جون"..

أو بين القول :

"بالطبع خسر "بيتز" منصبه، كان يجب عليه ألا يفعل ..كذا" و "إن الأمر صعب على "بيتز" أن يفقد منصبه. كان يجب عليه ألا يفعل كذا....".

عادةً ما يتفهم الفكريّون - لحد ما - مشاعر الآخرين ، ويفكرون بالفعل على أنه من الصعب على "بيتز" أن يفقد منصبه، وحتى ولو أن "بيتز" قد جرَّ ذلك لنفسه.

ومن ناحية أخرى ، فمن الممكن أن تُذكر هذه الظروف المخففة أيضاً إذا ما ظن الفكريّون باستحقاق المشكلة.

ومن وجهة نظر العلاقات الإنسانية ، فإن الأمر جدير بهذا التخفيف أكثر من المشكلة بحد ذاتها. فالبدء بالقليل

من التعاطف والاحترام يضع "المفكرون" في نفس الخندق الذي يكمن فيه "الشعوريّون"، في حين أن رغبة الأنماط "الشعورية" بالبقاء في نفس الخندق سيبقيهم على توافق مع "الفكريين" قدر الإمكان. وهذا ما يتم تحسينه بالممارسة. فإذا أصبح الأمر تلقائياً، فما على "الفكريين" إلا بذل القليل من الجهد في ذكر النقاط التي يوافقون عليها ويتقبلونها، بأمانة قبل الوصول إلى

obeikandl.com

نقاط الاختلاف. و سيُفاجئون بأن الآخرين نادراً ما ينازعوهم في نقاط الاختلاف ، وسيحققون الرضا فيما يخص الجانب "الشعوري" المهمل من شخصياتهم.

لكن هذا العبور القصير والملائم من قبل "المفكرين" يكون فقط من أجل استخدام العملية المضادة، وهي "الشعور" ويمكن تحمّلها من قبلهم لأنها إنما تُستخدم لخدمة "التفكير"، فالشعور يساعد في كسب قبول أفكار "المفكرين" وغاياتهم. ولا يعني ذلك أي تنازل عن السلطة، وإنما هو تفويض خفيف ليس إلاّ .

وفي المقابل، فإن المأثرة التي سيقوم بها "الشعوريّون" ستكون عبور قصير فقط لاستخدام التفكير في خدمة الشعور، مثل تشكيل الصيغة المنطقية للأفكار والغايات المحددة من قبل الحكم الشعوري وذلك لدعمهم بالحجج المنطقية ليتم تقبلها من قبل الفكريين، أو التنبؤ بالانتقادات التي يتم التمهيد له بعمل يبقى في الأذهان وتصحيح العيوب. وعند التعرض للانتقادات رغم الجهود لاسترضائها، فيمكن للنمط الشعوري أن يستخدم التفكير لتحليلها والتعلّم منها.

وهكذا، مهما حاول "الشعوريّون" ليكونوا منطقيين، فلن يكونوا كذلك بالشكل الكافي لتقييم تبعات الموضوع الذي يستهويهم. لكنهم سيستفيدون من استشارة "الفكريين" البارعين للتعرف على أسوأ الحالات.

وعلى "المفكرين" أن يضعوا ميّزات هذا العرض بشكل بارع، وكلاهما سيتابع بالفائدة المتبادلة.

وعلى أي حال فإنه يتوجب على "الشعوريين" أن يكونوا موجزين. فالصفة التي من الممكن أن يستاء منها "المفكرين" هي نزعة "الشعوريّين لكثرة الكلام،

obeikandl.com

مع الكثير من الخروج عن السياق، والكثير من التفاصيل والتكرار أيضاً. فعندما يوجد ما يُقال، فإن "المفكرين" يرغبون بقوله بشكل موجز. حيث أن "الشعوريّون "الانبساطيون" وكما قال والد أحدهم، يميلون لافتقاد البراعة في ختم حديثهم.

ومن الأمثلة الأخرى على المنفعة المتبادلة بين الأنماط هم الأنماط "الحسّية" و"الحدسية" المتضادة. فالشخص "الحسّي" له إيمانه بما هو فعلي واقعي، و"الحدسي" بالإمكانات. وبما أن كليهما يركز على أشياء بناءاً على ذلك، فنادراً ما ينظرون لأي شيء من نفس الزاوية. مما يجعل الفرق بين الوجهات النظر حاد ومثير للسخط، كما هو الحال عندما يكون "للحسّي" السلطة على "الحدسي" ويأتي "الحدسي" بفكرةٍ لامعة.

"فالحدسي" يميل إلى تقديم فكرته بصيغة خام – وهذا ما يناسب "حدسياً" آخر – ويتوقع من "الحسّي" الذي يصغي إليه أن يركّز على النقطة الرئيسية ويتجاهل التفاصيل التخطيطية.

ولذلك، تكون ردة فعل "الحسّي" الطبيعية هي التركيز على ما تم التغاضي عنه، فيقرر أن الفكرة سوف لن تنجح (وهي بالطبع لن تنجح بشكلها الحالي الخام) .

وبالتالي فإن "الحسّي" سيرفضها بكل برود. ويكون بالتالي قد تم تضييع فكرة ما، والإساءة إلى شخص "حدسي" وما يزال على "الحسّي" ذو السلطة التنفيذية أن يتعامل مع مرؤوس ممتعض.

ولكن يمكن تجنب مثل هذا التصادم إذا أظهر كل من "الحسّي" و"الحدسي" احتراماً للعملية المضادة. فعلى "الحدسي" أن يكون واقعياً بما يكفي لمعرفة ما

obeikandi.com

هي ردة فعل السلطة التنفيذية والتجهيز لها، ومعالجة التفاصيل التي يتضمنها عرضه، وتنظيم الحقائق التي يتطلبها بصيغة غير قابلة للجدل. إذاً، فإن ما يتوجب على "الحدسي" البدء به لكسب احترام الأنماط "الحسية" لترتيبه المنطقي هو، التأكيد على المشاكل التي ستحلها الأفكار الجديدة. (عند التعامل مع سلطة تنفيذية من النمط "الحدسي" فعلى الموظّف تجنّب تشجيع هذا الشخص ذو السلطة التنفيذية "الحدسية" على التفكير في المشاكل خشية إحباط الحلول المعروضة عن طريق اقتراحات مرتجلة جديدة).

ومن المفترض على النمط "الحسّي" أن يعطي فكرة "الحدسي" فرصة للبرهان، مع أنه ليس من الضروري الموافقة على أنها ستنجح. فبإمكان الشخص ذو السلطة "الحسية" أن يقول:

"ربما تنجح إذا..." ومن ثم يأتي بكل ما تقترحه التجربة من معارضات ويسأل، "فماذا تفعل حيال هذه..."

الأمر الذي يجعل "الحدسي" وبكل سرور أن يركّز على العقبات (بدلاً من التركيز على السلطة الحسية بامتعاض)، وينشئ حلاً ذو قيمة واعتبار، مع أن "الحدسي" بفعله لذلك يمكن أن يراجع فكرته الأصلية والتوصل إلى أبعد مما يدركه منها.

وهكذا فليس يمكن تجنب تصادم الشخصيات فحسب، بل سينتج عن ذلك كسب إيجابي من جرّاء تقييم مشروع "الحدسيين" من خلال المذهب الواقعي للأنماط الحسّية.

فإذا تعلم "الحدسيين" لأنفسهم كسب بعضٍ من ذلك المذهب، فبإمكانهم استخدام حسّهم لاختبار الحقائق

وزيادة فعّاليتهم. بحيث يتحملون تلك الفترة القصيرة من زمن ذلك العبور الذي يخدم مشاريعهم الحدسية.

وبالمقابل فإن المأثرة التي سيقوم بها "الحسّيون" هي عملية العبور القصير لاستخدام "الحدس" لينظروا إلى الأهداف والإمكانات المستقبلية. ويمكن لهم يثبتوا حلم اليقظة الغير متمايز بعد، على أرض الواقع بأنه في يوما ما سيأتي "حدسي" بعين واسعة ويحاول تغيير كل شيء، وأن على "الحسّيين" كأناس عمليين أن يكونوا مستعدين لقيادة دفة الأحداث بالاتجاه المحسوس المعقول.

وعلى الرغم من أن عمليات العبور آنفة الذكر مفيدة جداً، غير أن الرؤية الأوضح للمستقبل تتسنى فقط من طرق "الحدس" والصفة الأكثر عملية والواقعية تأتي فقط من الأنماط "الحسية" والرؤية التحليلية الأكثر حدّةً من "المفكرين"، والرؤية الأكثر مهارةً في التعامل مع الأشخاص فقط من الأنماط "الشعورية".

obeikandl.com

علم الأنماط والزواج

يمكن للاختلاف في النمط بين الزوج والزوجة أن يثير احتمال الانفصال، ويمكن تقليص ذلك أو التخلص منه عندما يتم فهم أصل هذا الاختلاف. ولن يكون المقصود في أي جزء من هذا الفصل هو عدم التشجيع لأي شخص على الزواج من شخص ذو نمط مضاد تماماً، بل على هذا الزواج أن يتم مع الإدراك التام لحقيقة أن الشخص الآخر سيكون مختلفاً وله الحق بأن يبقى كذلك، ومع الإرادة الكاملة للتركيز على مزايا نمط هذا الآخر بدلاً من عيوبه.

يعتبر الدور الذي يلعبه النمط في التودد والاختيار الزوجي محطّ جدل ونقاش. وتقول الأمثال، الطيور ذات الريش تتجمع مع بعضها (الطيور على أشكالها تقع). في حين أن التفكير هو الأمر الصائب الوحيد حيث يجب التركيز على أن التفاهم المتبادل بين الزوجين هو الأمر الأهم ولكن مع المزيد من التشابه أكثر من الاختلاف لا بد أن يقود بمجمله إلى تجاذب واحترام متبادلين أكثر. فمن بين 375 من الأزواج الذين تم الحصول على مؤشراتهم النمطية في الأربعينيات (1940)، كانت الحالات الأكثر تكراراً هي حالات التشابه بثلاث تفضيلات من التفضيلات الأربعة بدلاً من واحدة، كما تم توقعه بالصدفة.

ومن جهة أخرى، قال العالم "يونغ" في "الانبساطيين" والذاتيين :

"رغم أن الأمر محزن، فإن النمطين ميّالين للإساءة بالكلام تجاه بعضهما...الأمر الذي يتحول إلى نزاع على الأغلب. لكن ذلك لا يمنع معظم الرجال من الزواج من نساء من نمط مضاد" (1971) .."

openkanal.com

كما كتب الباحث "بلاتنر Plattner " مستشار الزواج السويسري في عام 1950 أنه في معظم الزيجات، يتزوج "الانبساطيون " من "الذاتيين" ، وقد طوّر كل من المحلّلين اليونغيّين " غاري وويل رايت

Gary & Wheelwright نظرية "الزواج التكاملي".

وهكذا، يعتبر دليل النزاع الظاهر بحد ذاته ذا معلومات مفيدة. فالمراقبين الذي استشهدوا بقولهم للتو كانوا يشهدون بالزيجات التي رأوها في ممارساتهم الخاصة. حيث كان زبائنهم يواجهون صعوبات نفسية أو زوجية أو كلاهما معاً.

وقد علّق العالم "يونغ" وفقاً للتقارير يقوله:

"بالطبع ، علينا نحن المحللين أن نتعامل مع الكثير من الزيجات، وبالتحديد تلك الفاشلة منها بسبب الاختلاف الشديد في النمط أحياناً ، فهم لا يفهمون بعضهم أبداً .فإذا فشلت هذه الزيجات التي تم الإطلاع عليها من قبل المحللين، بسبب الاختلاف الشديد في النمط، عندئذٍ كان المحللين، ومستشاري الزواج يتوقّعون مواجهة المزيد من التضاد أكثر مما يحدث في الزيجات الناجحة، الأمر الذي ربما يؤكد فرضية أن الاشتراك في تفضيلين أو ثلاث يسهم في نجاح الزواج ويقلل من الحاجة إلى الاستشارة.

من بين الأزواج الـ 375 كان هناك تشابهاً في كل من التفضيلات الأربعة بين الزوج والزوجة. وأكثر هذه التشابهات تكراراً في التفضيلين SN ، الأمر الذي يقترح أن رؤية الأشياء بنفس الطرقة، سواء من خلال "الحس" أو "الحدس"، يزيد من قابلية التفهم بين الزوج والزوجة أكثر من الاشتراك في التفضيلات EI أو TF أو JP.

وهكذا، فإن النسبة المئوية لتوزع الأزواج هي كالتالي:

المتشابهين في كل التفضيلات = 9٪ .

المتشابهين في ثلاثة تفضيلات = 35 ٪ .

المتشابهين في تفضيلين = 33 ٪ .

المتشابهين في تفضيل واحد = 19 ٪ .

غير متشابهين بأي من التفضيلات = 4٪ .

ولذلك، فإن الأزواج الذين كانوا متشابهين لحد بعيد فاقوا في العدد أولئك المتضادين بنسبة اثنين لواحد. ومن بين الأزواج الذين تشابهوا بكل التفضيلات، فمعظمهم كان من النمط الشعوري ويمكن أن يكون الانسجام هو الهدف الواعي لديهم في اختيار الزوج.

ومن بين الأزاوج الذين اختلفوا بكل التفضيلات، كان كل الأزواج تقريباً من النمط "الفكري".

إن حجم التشابه الذي يجده شخصين في زواجهما فعلياً ربما يكون أقل بكثير مما يتوقّعان. وبهذا الاعتبار فإن لدى "الانبساطيين" الذكور قبل الزواج أفضلية واضحة على إخوانهم "الذاتيين". فهم أكثر وعياً لما يرغب به الناس، كما أنهم أكثر انتشاراً ويعرفون نساءاً أكثر. ولديهم دائرةٌ أوسع ليختاروا منها، ويمكن أن يكون لديهم فكرة أوضح -لحد ما- عما يريدون اختياره. ولربما يشرح هذا الخيار الأوسع والأكثر وضوحاً بمعلوماته سبب أن ما نسبته 53 ٪ من الأزواج "الانبساطيين" (وفقط 39 ٪ من الذاتيين) كان لهم على الأقل ثلاثة تفضيلات مشتركة مع زوجاتهم.

obeikandl.com

كما أن تأثير التفضيل في الخيار الزوجي يبدو أنه يختلف من نمط لآخر. فالرجال الذين كانوا أكثر حرصاً على التشابه في التفضيلين EI كانوا من الأنماط FJ مع شعورهم "الانبساطي". حيث أن الأنماط FJ من المفترض أن يكونوا الأكثر تعاطفاً وأكثر تعلقاً بالانسجام.

لذلك فإن الخاطب من النمط FJ ربما يكون أكثر حساسيةً ما إذا كان الشريك يشترك بنفس تفضيلات نشاطات التسلية، واستخدام وقت الفراغ، وحجم الصفة الاجتماعية. وشخص كهذا يمكن أن يعتزم الزواج من طرف ذو اهتمامات مماثلة في معظمها.

ففي الدراسة التي أجريت في الأربعينيات من القرن الماضي (1940)، حيث كان الزوج FJ كان متماثلاً مع زوجته في التفضيلات EI بنسبة 65 ٪ من الحالات، بالمقارنة مع 51 ٪ بالنسبة لكل تراكيب الأنماط الأخرى.

في حين كان الرجال الأكثر ميولاً للزواج من أضدادهم في التفضيلات EI الذاتيين مع التفكير.

ومن المحتمل أنهم فعلوا ذلك بسبب الحياء أكثر منهم من أي سبب آخر. وربما لكل ذكر "ذاتي فكري" يختار عن قصد أنثى "ذاتية" هادئة، هناك مقابله شخص آخر يتم اختياره عن غير قصد من قبل أنثى "انبساطية" ودودة تقيم بروحها الاجتماعية جسراً فوق سوء خلقه الذي عادةً ما يفسد عليه نمطه في بداية كل صداقة جديدة.

وبغض النظر عمّن هو "انبساطي" ومن هو "ذاتي" في الزواج، ربما تسبب الاختلافات في درجة الروح الاجتماعية مشاكل معينة. فرغبة "الانبساطي" لتحليّه بالروح الاجتماعية الفعّالة تجري ضد رغبة "الذاتي" بالخصوصية،

obeikandi.com

وخصوصاً عندما يكون عمل "الذاتي" يتطلب تلك الروح. وربما يكون العمل اليومي لهذا "الذاتي" قد استنفذ "الانبساطية" لديه.

يشكل المنزل فرصةً للحصول على السلام والهدوء المطلوب لاستعادة التوازن. فإذا أراد القرين "الانبساطي" أن يخرج ليدعو الناس إلى منزله، أو على الأقل ليقضي وقتاً في المحادثة في المنزل، فإن هذا من الممكن أن يزيد من الإحباط لدى الذاتي. لأن الصمت والفرصة للتفكير بهدوء يعتبر بالنسبة "للذاتي" شيء أساسي ويتطلب التعاون من قبل القرين. وهذه الحاجة من الصعب شرحها ومن المستحيل "للإنبساطي" أن يفهمها ما لم يتم شرحها له. فحالما يتفهم الأزواج حاجات بعضهم البعض من الهدوء أو الروح الاجتماعية، يصبح بإمكانهم القيام بالتعديلات البنّاءة بشكل إعتيادي.

إن التماثل أو التشابه في التفضيلات TF لا بد أن يكون الأصعب في تحقيقه بسبب وجود نساء من النمط "الشعوري" أكثر منهن من النمط "الفكري" في ثقافتنا، وكذلك وجود رجال "فكريين" أكثر منهم "شعوريين" مع أن هذه الفروق يمكن أن تكون متناقضة . ففي عينة الدراسة آنفة الذكر، لم يكن هناك رجال شعوريين بالشكل الكافي لكل النساء من النمط "الشعوري"، ولا نساء من النمط "الفكري" بالشكل الكافي لكل الرجال "الفكريين" ! وفي معظمهم، كانت نسبة 78 ٪ فقط من الأزواج قد اشتركوا بالنمط التفضيلي TF.

ومع ذلك ، وحيث كان الرجل "انبساطيا " فإن ما نسبته 62 ٪ من الأزواج قد تماثلوا في النمط التفضيلي TF، و لكن إذا كان الرجل "ذاتياً" فإن نسبة 49 ٪ منهم قد تماثلوا في نفس النمط التفضيلي أيضاً . ولكن ، إذا كان

obeikandl.com

كل من الزوجين " انبساطيين" فإن التماثل في النمط التفضيلي TF سيرتفع إلى نسبة 66 ٪، والتي تعتبر نسبة عالية باعتبار أن الاحتمال الأعظمي كان فقط 78٪.

وربما يكون السبب هنا هو أن "الانبساطيين" قد تنبهوا لتأثير الاختلاف في "التفضيلين TF " بدرجة بأسرع من "الذاتيين" "فالانبساطيين" يعتبرون صريحين: فإذا كان الانتقاد الصريح "للفكريين" يؤذي مشاعر "الشعوريين"، وتصريح "الشعوريين" عن تلك المشاعر التي تأذّت يزعج "الفكريين"، فمن الممكن أن ينفصلوا عن بعضهم البعض ويبحثوا عن حظوظهم في إقامة علاقات بديلة.

وهكذا، فإن التماثل في النمط "التفضيلي" JP يبدو أنه يهم وبشكل رئيسي ثلاث أنماط "انبساطية":

حيث اقترن ما نسبته 65 ٪ من الأزواج ذوي النمط ENTP & ENFP (الذين يعيشون بعفوية) بزوجات من النمط "الاحتمالي".

في حين أن نسبة 93 ٪ من الأزواج من النمط ESTJ (والذين يعيشون حيات النظام والمنظّمات أو المؤسسات، والحسم) قد اقترنوا بزوجات من النمط "الحكمي".

ومن بقية الأزواج، فإن نسبة 25٪ قد تماثلوا نحو النمط "التفضيلي JP.

ومن جهة أخرى ، فإن هناك فوائد عملية في تمثيل كل من "الاحتمالية" و"الحكمية" في الزواج. حيث يمكن للشريك أن يترك – وبارتياح - الكثير من القرارات للشريك ليتمتّع في اتخاذها.

ومن ناحية أخرى، فإن التماثل في نمط "التفضيلين SN " يعتبر مهماً لكل الأنماط. وقد كان أعلى معدّل للتماثل 71 ٪ قد حدث مع الأزواج حيث كانت

obeikandi.com

الزوجة تفضّل "التفكير" على "الشعور".

ومن الواضح ، فإن الشخص الذي يضع ثقته في المنطق يفضّل أن يكون لقرينه نفس التوجّه.

وبمجمل القول، فإن الرجال "الانبساطيين" بمعارفهم الشخصية الكثيرة يحققون تماثلاً أكثر في زيجاتهم مما يحققه "الذاتيّون". ولذلك ، فنسبة التماثل لديهم تتراوح من 58 ٪ إلى 66 ٪ في التفضيلات الأربعة.

إلا نسبة 62 ٪ في التفضيلين SN، بينما تتراوح نسب التماثل عند "الذاتيين" بين 49٪ إلى 52٪.

وهنا ، فإن الاستنتاج النهائي الذي يمكن الحصول عليه من 375 من الأزواج تعتبر ضرورة مؤقّتة. حيث كانت العناصر من هذه العينة بمعظمها من المتخرجين من الجامعة أو آباءً لطلاب متخرجين. وكانوا متطوّعين تتراوح أعمارهم من 17 حتى 85 عاماً ، ومعظم زيجاتهم تمّت بين عامي 1910 و1950 وكل العناصر إلا القليل من صغار السن ، قد خضعوا لتقييم مؤشر الـ MBTI بعد الزواج.

تبرز عدة استنباطات من دراسة هذه العينة ، ففي هذه الزيجات - والتي لم يتم مواجهة أي صعوبة فيها -كان هناك تماثلاً أكثر من الاختلافات بين الزوج والزوجة في كل من التفضيلات الأربعة.

لكن هذه النتيجة تتباين بشكل حاد مع ملاحظات علماء القياس النفسي واستشاريي الزواج من حيث أن الزيجات التي مرّت عليهم إنما تُظهر اختلافات أكثر من التماثليات ! في حين كان التماثل يظهر في إسهامه بنجاح المؤسسة الزوجية.

ومن هنا، فإن التفضيلات المشتركة تبسّط العلاقات الإنسانية. فهي تمهّد الطريق في إيجاز فهم الناس، لأنه من الأسهل فهم التماثل أو التشابه أكثر من فهم الاختلاف. فعندما يفهم المرء أو يعجب بشخص ذو نمطٍ قريب من نمطه، فهو بطريقة ما إنما يحترم ويقدر الميّزات الخاصة به هو، الأمر الذي يعتبر ممتع ومثمر على الرغم من أنه ربما لا يكون تربوياً، بدرجة تقدير واحترام الشخص المختلف.

وحتى ولو على مستوى تفضيل مشترك واحد بين الطرفين، يمكن للزواج أن يكون رائعاً إذا تحمل كل من الزوج والزوجة الأعباء الضرورية التي لا بد أن يمر فيها كل منهما خلال عملية فهم وتقدير واحترام بعضهما. ولن يعتبرا الفروق بينهما على أنها علامات تخلف واختلاف ، بل على أنها اختلافات ممتعة هامة في طبيعة البشر، والتي ستزخرف حياتهم. كما قال أحد الأزواج من النمط ISTJ عن زوجته من النمط ENFP : "لو كانت مثلي، فسوف لن يكون هناك حياة مسلية".

إن الفهم والتقدير والاحترام يجعل من الزواج مدى الحياة ممكناً وممتعاً، ولا يهم التماثل في النمط، إلا إذا أدت إلى مرحلة أن يقع الناس في الحب ويخرجون منه مرةً أخرى، وحيث ستتزايد قيمة كل من الزوجين بالنسبة بعضهما لكون حياة كل منهما تسهم في حياة الآخر. فكل منهما يقدر الآخر بشكل متبادل. وكل منهما سيكون تحمله في الحياة أكبر مما يمكن أن يعتقد المرء الأعزب. بالطبع ، سيكون هناك ثمة مشاكل على طول الطريق، مثل عيوب الشريك. غير أنه من المحتمل أن هذه العيوب ستمثل انعكاسا لأجمل السمات في ذلك الشريك. فالرجل "الشعوري" ربما يقدر كثيراً نقاط القوة لدى زوجته

obeikandi.com

"الفكرية"، وحضور الذهن لديها عند الأزمات، والصمود في وجه الكوارث المحتملة. و"المفكر" لا يبحث في الأشياء الصغيرة بجدية، إلا إذا أراد أن يذكر ما يتوجب فعله أو ما كان يتوجب فعله.

ومن الممكن "للمفكر" أن يقع في غرام الاستجابة الدافئة السريعة "للشعورية" من النساء أو العكس، الأمر الذي يغذي المشاعر شبه العطشى لدى "الفكري". في حين أن الشريك "الشعوري" لا يبرح في اعتبار المنطق في كل عمل وإشارة. وحتى أفضل الميّزات الموجودة في الشخص تميل لأن يكون لها آثار جانبية غير ملائمة، والتي من الممكن أن تزعج أولئك الذين لا يرون مبرراً لها، لكنها - أي الآثار الجانبية -تعتبر عادية وتافهة بالمقارنة مع الميّزات الجيدة التي تنبع منها.

عندما كنت طفلاً، كانت لنا جارةٌ كثيراً ما كانت تتشكّى من عيوب زوجها. وفي أحد الأيام سألتها أمي عما كانت بالفعل تريد أن تغيّر في زوجها. فاستغرقت بعض الوقت للإجابة. وأخيراً قالت:

" أنت تعرفين، هناك ذاك الندب العميق الذي في خده. إنه لا يزعجني بل إنه يزعجه هو.".

وهكذا، فإن المهم في الأمر هو التقدير المتبادل لما هو رائع في كل من الزوجين، وكيفية بث هذا التقدير والتعبير عنه ، وليس بالضرورة بكلمات عاطفية. فبعض الناس يفترضون بارتياح أن تقدير الشريك شيء مفهوم ضمناً، بل عليهم أن يصرحوا به أحياناً، وبإمكانهم التصريح بالبسيط منها مثل :

"أحب الطرقة التي تضحكين بها" أو "نظرت حولي في الغرفة الليلة وكنت حقاً فخوراً بكِ" أو "كان ذلك أفضل اقتراح من بين كل الاقتراحات في المقابلة" أو

"أنت دائما تفكرين بأفضل الأشياء لتقومين بها تجاه الآخرين" وما يقال سيذكره الناس.

ومن ناحية أخرى ، يمكن للعداء أحياناً أن يتفشى فجأةً بين شخصين يحبان بعضهما البعض ولكن كلاهما لا يعرف السبب لذلك العداء، في حين يكون الأذى الناتج عن مثل هذه النزاعات أقل إذا ما فهم كلاهما قليلاً عن "جانب الظل" الذي تم مناقشته في صفحات سابقة من هذا الكتاب، والذي يكون ظاهراً للشريك دون صاحبه.

يقول "يونغ" إن أفعال ظل الشخص يجب ألا تُؤخذ على أنها من ذات الشخص. ولكن يبدو واضحاً من أنه من الصعب أتباع هذه النصيحة لكنها مهمة في مؤسسة الزواج. فإذا تم اتخاذ تصرّف "ظل الشخص" بمعناه الظاهري، يمكن للشريك ليس فقط أن يشعر بأنه مجروح ومستاء، بل إن الإستياء ربما ينشّط "ظل الشريك" ذاته لتصاب العلاقة في نهاية المطاف بأذى خطير قد يودي بالعلاقة برمتها إذا ما استفحل ، الأمر الذي يتلوه ردة فعل من الجاني الآخر بكيل اتهامات مضادة ولاذعة ، وحقيقة الأمر أن ذلك العداء لا يكون بين الشريكين بل بين ظلّهما !.

ولذلك ، فإنه من المحتمل أن يؤدي تصعيد موقف كهذا إلى خطورة كبيرة ، بل لأن يكون أخطر ما تمر به العلاقة الزوجية بين زوجين "شعوريين" حيث يشكّل ثوران الظل هذا انتهاكاً غير مُمَيّز للانسجام بينهما.

ولكن يمكن التقليص من الضرر، إذا ما تفهّم كلاهما لما يحدث. فعندما يثور ظل شخص ما، يمكن للشريك أن يكون قادراً على اعتبار هذا الثوران على أنه غير مقصود، حيث يكون هنا قد اتّبع نصيحة "يونغ". ولا يمكن منع ثوران

obeikandl.com

الظل هذا، لأن الشريكين لا يعرفان متى سيقع، ولكن إذا تمكن الشخص من الاستماع إلى صدى ما يقوله الظل أو يرى انعكاسه في وجه الشريك، يمكن له أن يقوم بالتعديلات. "كان ذلك ظلّي، أنا آسف".

هناك العديد من الأخطار التي يمكن تجنبها من قبل نمط "شعوري" متزوج من نمط "فكري".

"فالشعوري" منهما يجب أن يتجنب أن يكون ثرثاراً أو بسيط الحديث أمام"الفكري". في حين يجب على "الفكري" ألا يكون مجرّداً كثيراً. فهو يحسب أنه بالزواج من شخص ما يكون قد برهن على أنه يكنّ له احتراماً مرةً وإلى الأبد، وأن أفعاله النافعة تجاه شريكه يومياً تبرهن على اهتمامه بحال ذاك الشريك (فمن المحتمل أن يكون الأمر "عاطفياً" للإشارة إلى ذلك على أنه سرور وسعادة) لذلك فإنما يبدو إليهم أنه من غير الضروري ذكر أي حقيقة.

فمثلاً أحد النساء من النمط NTP والتي تعتبر دائبقوله:ولةً بعملها، حريصةٌ على الاتصال عبر الهاتف بمنزلها عندما تكون خارج مدينتها برحلة عمل، لتستفهم بشكل كامل عما يجري، فربما يكون هناك بعض المشاكل قد ظهرت أثناء غيابها وبإمكانها أن تحلّها.

وفي النهاية يغيّر زوجها ذو النمط ENFP الموضوع بقوله :

"ألن تقولي لنا إنك تحبيننا؟" الأمر الذي يربكها لأنه بحاجة لأن يسمع منها أنها تحبهم.

ولكن في حقيقة الأمر ، لم تكن لتستفهم – جرّاء قلقها -عن كل هذه الأمور لو لم تكن تحبهم.

إن ذلك (حبّها لهم) بالطبع إنما هو استدلال منطقي استطاع زوجها أن يستنتجه،

ولكنه لم يرد ذلك الاستدلال، فهو يريد أن يسمعها صراحةً تقول ذلك.

ينشد الأشخاص من الأنماط "الشعورية "تغذيةً لمشاعرهم. بينما تجد "الفكريين" أقل تعلّقاً أو اهتماماً بالمشاعر منهم من حيث السبب والنتيجة. وتجنباً للأخطاء، فهم ينظرون مقدّماً للفعل المعروض بحثاً عن نتائجه المحتملة وذلك يعتبر سابقة إنذار مفيد. وهم ينظرون إلى الماضي أيضاً بحثاً عن أسباب محتملة التي أدت إلى حالة ما غير مرضية، بحيث يمكن لهم استكشاف الخطأ الذي تم اقترافه والتأكد من أنه سوف لن يقع مرةً أخرى.

فإذا كانت الغلطة غلطتهم، يستفيدون، لأنه بإمكانهم تغيير سلوكهم إلى ما يجدونه مناسباً. ولكن إذا حاولوا تغيير سلوك شريكهم "الشعوري" بالانتقاد، فهناك احتمال عدم وجود فائدة أو وجود ثمن غالٍ ليدفعوه حيث أن الشريك "الشعوري" يمكن أن تكون له ردة فعل دفاعية، وغالباً ما تكون طويلة المدى أكثر مما يتحمّله الشريك من النمط "المفكر" برباطة جأشه، وهنا لن يتم سوى إنجاز إلا الإحباط بالنسبة "للفكري" وجرح عميق لمشاعر "الشعوري".

ومن جهة أخرى، فإذا أراد الشريك "الفكري" من أعماقه (في زواج النمط "الفكري من "الشعوري") بعض التغييرات في سلوك شريكه "الشعوري" (الأمر الذي سيحدث تغييراً بالنسبة "للفكري")فأن أهم ما يجب أن يفهمه هو تجنب النقد كلّياً، وأن يعبّر ببساطة – قدر الإمكان – عن الحاجة والإعجاب لكل ما يجد أنه يتوافق مع رغباته. ومن ثم سيكون لدى الشريك "الشعوري" محفّزاً حقيقياً للقيام بأي جهد مشمول، وبسرور.

هناك تغذية كبيرة "للشعوريين" في عبارات معينة مثل :

"زوجي يحب مني أن أفعل كذا".

لكن لا طائل أبدا في القول:

"هو لا يحب شيئاً لا أحبه".

فالعبارة الأولى تعتبر بمثابة وسام امتياز، في حين تعتبر العبارة الثانية توبيخاً بما لا يليق بالمعايير.

لكن من المحتمل أن تكون هذه الطريقة في الفهم أفضل من الانتقاد في أي علاقة زواج. فليس في الأمر تعب إنما الأمر هو دعوة لشيء ما – مرغوباً أكثر – والذي يكون لدى الشريك القدرة ليعطيه.

وهكذا، فعندما يتلفّظ "المفكرين" بالكثير من الانتقادات ، فإنهم لا يتوقعون معها أي نوع من التغيير المثمر. بل يتم التلفّظ بالانتقاد ومن بعده انتقاد آخر... وهكذا.

وحتى ولو كان "الفكريين" واعين لميولهم الانتقادية وكبحوها بحذر في ساعات عملهم واحتكاكاتهم الاجتماعية، إلا أنهم (وتحديداً منهم النمط TJs) سيشعرون أنه سيكون متاحاً لهم أن ينفّسوا عن ذلك في المنزل وبقوة مع صفة المبالغة عند الأنماط TJs من أجل التأكيد.

ومن بين الأشخاص المستهدفين لانتقاداتهم العرضية ربما يكون الأصدقاء من النمط "الشعوري"، والأقارب ورجال الدين والسياسة، والآراء عن مختلف المواضيع أو مجرد شيء قيل للتسلية مع "المفكرين".

وبهذه الصيغة المبالغ فيها، فإن معظم انتقاداتهم لا تكون حقيقة.

وفي المقابل ، سيكون النمط "الشعوري "مليء بالرغبة في الدفاع عن شيء ما أو شخص ما ضد هذه الشدة المفرطة في النقد . تلك الرغبة التي لا بد من مقاومتها بقوة.

obeikandi.com

ولذلك، ومن أجل سلامة العائلة، فإنه من الجدير بالاهتمام بالنسبة للشريك "الشعوري" أن يتعلم فن التعامل مع هذا النقد الجدلي، الذي لا يشير إلى شيء حقيقي بحاجة إلى تصحيح. بل هو مجرد تعبير عن وجهة سلبية "للمفكر" كقول:

(أنا لا أعلم كيف باستطاعتك تحمل شخص مغفّل مثل جونز).

على الشريك "الشعوري" أن يمنح "المفكرين" الراحة بالتعبير عن وجهته السلبية بدون انتقام. ويجب ألا يجادل دفاعاً عن "جونز" ولا يبدي تعاوناً في انتقاده. وبمجرد ضحكةٍ خفيفة على تعليق "المفكر" تعبّر بها عن حق "الفكريين" في اعتناق ما يشاؤون من أراء تسرّهم، مع بعض من التعليقات المرحة العرضية مثل "ولدى جونز صفات جيدةٌ أيضاً" تعكس حق "الشعوري" أيضاً بالتعبير عن نمطه، ونغمة الكلام قد تصرف النظر عن الموضوع برمته ، لكن ربما يأتي يوم ما ينتقد فيه "الفكري" بشكل فظّ لدرجة سيبدو وكأنه سيسحب البساط من تحت أقدام "الشعوري" وهنا سيكون هناك احتمالين ، غير أن عالم الشخص "الشعوري" سيبدو وكأنه قد انتهى :

- الاحتمال الأول: هو أن هذا التعليق إنما هو فشل يعبر عن فشل في التواصل، حيث أن الشريك "الفكري" لم يعن بهذا الانتقاد ما يمكن أن يبدو عليه.
- والثاني، وهو الاحتمال الأكبر هو أنه ليس "الفكري" هو الذي قال ذلك، إنما هو ظل ذلك الشخص "الفكري".

وفي أي علاقة زواج، ربما يؤدي اختلاف النمط إلى نزاع صريح بين وجهات النظر المتضادة. وعندما يحدث ذلك، فإن لدى الشريكين خيار حيث يمكن لأحد

الشريكين -أو كلاهما -أن يفترض أن الخطأ يكمن في أن الآخر مختلف، ويكون ساخطاً ميرراً لنفسه أنه هو الذي على حق، الأمر الذي يقلل من قدر الشريك.

ولكن بإمكانهما أن يفترض كل واحد منهما أنه هو نفسه مخطئ لكونه مختلفاً – وأن يكون محبطاً، الأمر الذي يعتبر استخفاف بالذات.

أو بإمكان أي منهما أن يعترف بأنه مختلف على نحو ممتع ومعقول عن الآخر ، وبالتالي يريح نفسه. حيث يمكن لهذه الراحة أن تنعكس دفئاً ورقة على العلاقة، وذلك وفقاً للنمط، وقد تساعد في الخروج من المأزق والمحافظة على كرامة الشريك سليمةً وعلى بناء صرح الزواج الثمين.

□

obeikandl.com

علم الأنماط والتعلّم المبكر

إن أروع العلاقات بين علم الأنماط والتربية تكمن في التفوق الواضح الذي يتمتع به "الحدسيّون" في معظم الميادين الأكاديمية. فهم منجذبون نحو التعليم العالي، كما تبين من تكرارهم في جدول الأنماط في الفصل الثالث.

في الوقت الذي تكون معظم الدرجات العالية للجدارة والاهتمام المدرسي بين "الحدسيين" وذلك أكثر من مجرد حقيقة، بل هو المفتاح الواعد لآليات التعلّم. فما الذي يفعله الأطفال "الحدسيين" لجعل التعلّم أسهل وأكثر متعةً؟ وكيف للأطفال الآخرين أن يحصلوا على المساعدة ليقوموا بنفس الأمر؟.

إن كلمة "حدس" كما تمت ترجمتها من اللغة اللاتينية هي المراقبة الموجهة داخلياً. وفي علم مصطلحات الأنماط، فإن " الحدس" هو الإدراك الذي ينتج عن عمليات اللاوعي لدى الشخص.

تماماً كما أن المحيط المادي هو دائرة المعرفة الخاصة لدى "الحسّي"، فإن دائرة المعرفة الخاصة "بالحدسي" هي اللاوعي، والذي تأتي منه تلك البصيرة.

يعتبر كل الأطفال بأن لديهم القدرة على أداء عمليات مخصصة بشكل سريع على مستوى اللاوعي. فهم وبشكل روتيني - يستخدمون اللاوعي لترجمة الرموز إلى معاني أو العكس أثناء كلامهم، وإصغائهم وقراءتهم وكتابتهم. ويكون الجديدة:الروتيني الآخر للاوعي هو استرجاع المعلومات من الذاكرة، ولا بد أن كل شخص منّا قد عيّن حالة من الفراغ الفكري الناتج عن فشل مفاجئ في التواصل بين الوعي واللاوعي والذي يتجلّى بفشل كامل في الوصول

obeikandi.com

إلى اسم معين نرغب بتذكره إلى أن يتم استعادة الاتصال مع الذاكرة بشكل مفاجئ أيضاً.

ولذلك ، يُنظر إلى الكثير من فوائد القدرات اللاواعية على أنها إبداعية بدلاً من كونها مجرد روتين.

وعندما يسأل الأطفال أنفسهم "لماذا" أو "كيف" فهم إنما يسألون عن شيء مجهول مسبقاً لدى فكرهم الواعي (وهي بصيرة يجب بناؤها في اللاوعي من خلال تركيبة جديدة للمعلومات المخزّنة).

ويتم طلب ذلك من قبل "الحدس" أحيانا من خلال بحثه الخاص عن العلاقات والتأويلات والإمكانات، وفي أحيان أخرى من مجرد خدمة "الحس" أو "الشعور" أو "التفكير".

ومهما كان الطلب، فإن "الحدس" يقرأ نتاج اللاوعي.

ولذلك، فإن الرموز والذاكرة والرؤية تعتمد على دقة ما تم تخزينه في اللاوعي.

واللاوعي لدى الطفل يهضم ثلاث أنواع من المعلومات :

1- معلومات جديدة: ليتم تصنيفها وتخزينها وربطها للمعلومات المخزّنة مسبقاً .

2- رؤى جديدة: ليتم تحويلها إلى مبادئي، والتي تمكن الطفل من تصنيف وربط المعلومات الجديدة وتخزينها في سياق ذو معنى.

3- وأخيراً أسئلة محددة بحاجة لإجابات قائمة على كل المعلومات والرؤى ذات الصلة.

وهكذا، فإن كل من المعلومات الجديدة التي تلفت الانتباه الواعي لدى الطفل (أو تكون مفروضة عليه) تستخدم من خلال اللاوعي، ولكن لا تبقيه

obeikandi.com

بالضرورة متوفرة. في حين أن تعلّم حقيقة أو فكرة جديدة يعني أن تجعلها متاحة للتذكّر الإرادي.ويجب على الطفل هنا أن يعطيها الانتباه الكافي لتثبيتها في ذهنه. وأحياناً يتم استخدام حجم الانتباه المطلوب دفعة واحدة أو في نفس الوقت، تماماً مثل التعلم بالتجربة أن النحل يلسع، ولكن بتواتر أكبر من خلال التقوية التدريجية، تماماً مثل تعلّم المزيد من الحقائق بالروتين أو معاني الكلمات الجديدة من السياق التي تقع فيه.

ومن ناحية أخرى ، فإن مدى الانتباه الذي تتطلّبه عملية التعلّم في كل حالة يعتمد على البصيرة اللاواعية لدى الطفل فإن لم تكن لديه بعد البصيرة المحددة والمطلوبة لفهم المعلومات الجديدة وربطها بما هو معلوم مسبقاً فلن يكون هناك سياق يتم تخزين المعلومات الجديدة فيه. وستذهب أدراج النسيان مع الحقائق العشوائية المنفصلة والتي من الصعب فهمها وتذكرها ، ولا أهمية لها وتتطلب انتباهاً شاملاً جامعاً لحفظها.

أما إذا كانت لدى الطفل البصيرة المطلوبة لربط المعلومات الجديدة بالأشياء المعلومة سابقاً، فيمكن تعلم هذه المعلومات باستمرار من خلال إعارة القليل من مجمل الانتباه وربما تكون ممتعةً بجوهرها، او مذهلة أو مضحكة مسلية بدون القيام بأي مجهود.

إن نفاذ البصيرة في المبادئ العامة ربما يأتي من مصادر خارجية أو من اللاوعي لدى الطفل. ولذلك،فال الفاقدين للمعلومات المخزّنة المطلوبة لتوليد الكثير من المبادئ والتطبيقات اللاواعية.

ولذلك ، فللحصول على أعلى معدلات في التعلّم ، لا بد من مساعدة كل طفل على اكتساب المبادئ.

ولذلك ، فإنه من الضروري مساعدة الأطفال صغار السن في تعلّم الأفضل على الرغم من أنهم يولدون بمهارات محدودة لمعالجة المعلومات :

ففي السنتين أو الثلاث الأولى من أعمارهم يكتسبون المزيد من المهارات الأساسية لتطوير الفكر أو الذكاء. وفي سن الثالثة يمكن أن يكون الطفل قد أسس طريقةً في تلقي المجهول باستيعاب حماسي، أو ربما يكون قد قبل بعدم الإدراك الاعتيادي كطريقة للعيش وبلامبالاة حول الفهم.

اتفق علماء النفس الإدراكي على أهمية المعلومات التي يتلقّاها الطفل خلال أبكر فترة من عمره ، وبدراسة فيزيولوجيا الدماغ، استطاع العالم " هيب Hebb 1949 " أن يميّز وبشكل كبير التعلّم الأوّلي الذي من خلاله يؤسس مبدئياً العمليات المركزية المستقلة التلقائية والتي من المفترض أن تشكل أساس الفكر وتقدير الذكاء، وحالما يتم تأسيس المبدئي للعمليات المركزية يصبح بإمكان الطفل أن يقوم بالتعلّم اللاحق.

كما وجد العالم " بياجيت Piaget 1936 " أثناء مراقبته لتفاصيل تطوّر الذكاء والفكر لدى الطفل أن اهتمام الطفل ينتشر مثل انتشار الموجات في بركة ماء ، فكلما رأى وسمع الطفل أشياء جديدة، كلما زاد اهتمامه برؤية وسماع المزيد.

في حين انهمك العالم " برونر Bruner 1960 " في خوض جميع المجالات التربوية، حيث شمل في بحثه دراسة كيفية تعلم الطفل الحديث الولادة للربط بين كل ما يدركه.

كما ويؤكد العالم " هانت Hunt 1961 "أن التعلّم يمكن أن يعتبر رياضة الاستيعاب (امتصاص المعلوماحياته" (Pinesنتين الأوليين من العمر على أنهما

obeikandl.com

الأهم في عمر الطفل، قائلاً:

"فالفكرة إذن هي القيام بذلك منذ الولادة – لإدارة وتنظيم حياة الطفل بطريقة تبقيه مهتمّاً خلال حياته" (Pines, 1966).

فإذا اعتبرنا ما يحدث منذ الولادة، ومنذ الأيام القليلة الأولى، يواجه الوليد المعلومات منفصلةً، وكذلك انطباعات "حسّية" غير مترابطة، وأول طلب من اللاوعي هو من أجل المعلومات، أي معلومات عن المعاني بكل هذه الفوضى المنبهة والبارزة حوله. فإذا أعطى اللاوعي تقريراً بأن "هناك أشياء تظهر باستمرار" فسرعان ما تصبح تلك البصيرة نافعة على كل من صعيد الوعي واللاوعي. وبمشاركته كمهارة وخبرة لا واعية، فإنه - أي اللاوعي - يقدم المبادئ الأولية لطريقة تنظيم المعلومات وتبدأ الانطباعات "الحسية" الجديدة بالتجمع حول القليل من الأشياء الأكثر تميّزاً والتي "تظهر باستمرار" وكيف الشيء الذي يبدو "من زوايا مختلفة" يصبح مرتبطاً بالمشاعر والأذواق والأصوات، فتجتمع هذه الأجزاء من المعلومات ويتم تخزينها كمادة أولية للأفكار المستقبلية.

ومن وجهة نظر الطفل الواعية، فإن نفاذ البصيرة في وجود "الأشياء" تساعد في تقسيم الفوضى المحيطة إلى أقسام محددة بما يكفي لاعتبارها. فالسؤال عن الأشياء بـ "ما هذا كله؟" يصبح "ما هو ذاك؟" الأمر الذي يعتبر على درجة أكبر من الأهمية وجدير بالمزيد من التركيز.

تلك هي بداية تمييز الطفل للأشياء والأشخاص. وسرعان ما يتلقّى الطفل هذه الخبرة عن الأشياء الملحوظة بسهولة من أجل النظر فيها ومعالجتها، وهي بالحجم الكافي لملاحظتها. فاللون القوي مفضّل لدى الطفل أكثر من البقع

اللونية التي تميل إلى التمويه على الشكل، بينما يبرز اللون القوي ويغطي على الخلفية. والحركة أيضاً، تميّز العنصر عن الخلفية وتضيف المزيد من الاهتمام، حتى عنصر المفاجئة، فإن الطفل يحب مراقبة الأشياء وهي تختفي وتعود من جديد.

كما أن رؤية الطفل للأشخاص بشكل صحيح أصعب عليه مما يدرك الأبوين. وبخلاف الأطفال الهنود على ظهور أمهاتهم، حيث يرون منذ البداية الجانب الأعلى بشكل صحيح، فإن الأطفال في المهد يرون الأشخاص على أنهم أشياء أفقية. والأطفال المضجعين على ظهورهم يرون أمهاتهم أفقياً يملن عليهم.

وإذا كانوا مضطجعين على جنوبهم، فإنهم يرون الأشخاص الأفقيين يمشون من الأعلى إلى الأسفل على أرض شاقولية. (يمكن للقرّاء تمثيل هذه التجربة بإمالة رؤوسهم 90 درجة) . ولذلك لن يتمكن الأطفال من رؤية العالم من حولهم بالطريقة التي سيرونه فيها بقية حياتهم، حتى يكون بإمكانهم الجلوس لوحدهم. حيث أن الصور التي كانوا يبنونها عن العائلة والوسط لمدة ستة أو سبعة أشهر الأولى تظهر بوضوح على أنها كانت خاطئة.

وبقليل من الاهتمام، يمكن للأبوين أن يجعلا من إدراك الطفل في سن مبكرة مرتبطةً بالواقع. فعندما يتم تقليب الأطفال الصغار بحيث تكون أرجلهم تجاه والديهم عند تغيير الفوط لهم مثلاً أو غسلهم أو إلباسهم ثياباً جديدة فإن الأطفال يرون أمهاتهم بوضع الوقوف الصحيح. والأطفال الصغار الذين ينظرون إلى المرآة عندما تربّت أمهاتهم على ظهورهم وهم على أكتافهن كي يتجشئوا بعد انتهائهم من وجبة رضاعة مثلاً ، هنا سيرى الطفل نفسه بالوضع الشاقولي الصحيح. وعندما يكون الطفل الصغير قد كبر لدرجة أنه أصبح قادراً على

رفع رأسه بالوضع الشاقولي الصحيح، يمكن للأم أن تجعله يستلقي على معدته وتقليبه بحيث يمكن له الرؤية بهذه الوضعية، بحيث يمكنه رؤية الأشخاص من حوله منتصبين.

وفي سريره أيضاً، يرى الطفل ما يجري من حوله بحيث تتراءى له الصور باستمرار بالوضع الصحيح.

الفكرة الرئيسية الأخرى التي يستخدمها اللاوعي لتنظيم المعلومات الجديدة هي "حدوث أشياء محددة تتبع أشياء أخرى" فأحد الأطفال في عائلتنا قبل الأسبوع الثاني من عمره تعلم بأنه عندما يتم لفّه بلحاف بشكل مريح وأنيق فذلك يعني أنه سيتم إرضاعه قريباً. وبمجرد أن يتم لفه بتلك البطانية أو اللحاف يتوقف عن البكاء والصراخ من أجل عشاءه ، بل ويفتح فمه لعشائه القادم. ولذلك ، فحالما يفهم هذا الطفل لا شعورياً تسلسل أحداث معينة جديرة بالملاحظة يتم أرشفة هذه الأحداث فلربما يتم تكرارها.لأن الأشياء التي تتكرر تثير أفكاراً حديثةً عن سلوك الأشياء الحيوية والغير حيوية.

وعلى مستوى الوعي، فإن الأطفال يجربو فكرة ذلك التسلسل في كل حدث يؤثر فيهم مثل :

"ماذا سيحدث إذا فعلت كذا....؟" فإذا رموا لعبة الخشخيشة عشر مرات خارج مهودهم، فإن الأطفال سيراقبون ليروا ما إذا كان أحد سيلتقطها هذه المرة، أو أنهم سيكونون سعداء إذا ضربت الأرض مرةً أخرى وبالفعل يحدث ما يتوقّعونه. تلك هي بداية التوقع المنطقي والسلوك ذو المعنى لدى الأطفال. ويعتمد مدى تطور التوقّعات والتعمد لديهم بشكل كبير على مدى تنوع وفعّالية الأحداث التي يستطيعون هم بذواتهم القيام بها، والتي بدورها تعتمد على تنوّع وفعّالية المواد

obeikandi.com

التي يكونون قادرين على التحكم بها حيث يمكن لأي هدف أن يكون ممتعاً لدى الطفل إذا كان له ردة فعل على كل ما يمكن فعله – فإذا خشخشت لعبته عند هزّها مثلاً ، أو أصدرت صوتها عند عصرها أو ضغطها، أو أصدرت طنيناً عند ارتطامها أو تمددت بسبب مرونتها، أو تفرقعت عند إفلاتها، وأكثرها متعةً، التي تضيء وتنطفئ عند حثها لأن تطقطق.

وهكذا، فغن كل هذه المواجهات التي تحدث مع الطفل لا تضيف فقط خبرةً لديه عن كيفية تحرّك هذه الأشياء بل إنها تساعد أيضاً في ترسيخ انطباع لدى الطفل مدى الحياة وهو أن التعرف على الأشياء أمر ممتع جداً.

كانت محفّزات التعرف على الأشياء -قبل بزوغ اللغات -مادية محسوسة أو كما يدعوها العالم " بياجيت Piaget " المحرّك "الحساس" لأن التواصل المباشر لم يكن ممكناً بعد، حيث أن كل الأفكار والبصائر الجديدة - والتي يجب أن يتم توليدها من اللاوعي لدى الطفل -تكون مقيّدةً بما يمكن تخيله كصورة أو أي انطباع "حسّي" آخر.

ومن ثم، فقد خطت البشرية خطوة عظيمة للأمام عندما فتحت الفكرة الرئيسية "وهي التعبيرات التي لها معاني" الطريق إلى الكلام.

فالكلام الخارجي يتيح التواصل، أسئلة من الأطفال وأجوبة، والقصص، والشروح من الآباء، والتي وسّعت من خبرة الطفل إلى ما وراء البيئة الحاضرة. في حين أن الكلام الداخلي يتيح للأطفال التكلم مع أنفسهم، بحيث يفصحون عن أفكارهم وأسئلتهم للا وعي لديهم بالدقة التي من غير الممكن تحقيقها إذا ظل الأمر مقتصراً على التعبير بالصور والتخيّلات وحدها.

وفي هذا المنحى، فقد استشهدت العالمة " مايا بينيس Maya Pines 1966 " وأكدت من خلال التجارب التي أُخبر فيها الأطفال بسن السنة إلى السنة والنصف عن اسم اللون الأحمر، وكيف تعلموا أن يجدوا السكاكر تحت القبعة الحمراء بأسهل بكثير من تلك التي ليس لها اسم.

وفي الحقيقة، فقد تطلب الأمر منهم فقط ثلث واحد من المحاولات". فتسمية الغرض باسم ساعدهم في التركيز على الخيار ذو الصلة. وفي تجربة أخرى، لم يتمكن الأطفال من انتقاء الزوج من الفراشات ذات الأجنحة المزركشة بشكل متشابه، إلى أن تم إعطاؤهم علامات شفوية للزخرفة المختلفة: بقع، فواصل.. .وهكذا. فكل كلمة يكتسبها الطفل تجر له حقلاً آخر من الوعي إلى حيز التركيز الحاد وتزيد من قدرتهم للتفكير في الأشياء – مثل المراقبة والمقارنة والتصنيف والتذكر.

كما أن إضافة الكلمة الجديدة يزيد من مدى تعلّمهم، حتى في المهام التي لا تضم استخدام لفظ كلامي ظاهر. وتلك هي بداية القدرة الشفهية الفعلية، والتي سيعتمد عليها الكثير من الأشياء فيما بعد .

تكون أعمال اللاوعي أكثر متعةً بالنسبة للطفل "الحدسي" منها بالنسبة إلى للأطفال "الحسّيين" منذ الولادة. لذلك فإن "الحدسيين" منهم لهم اهتمامهم الأكبر بمعاني الكلمات ويعيرون المزيد من الاهتمام للكلمات التي يسمعونها. ولأن كل الأطفال يتعلمون معاني الكلمات واستخداماتها بمعدل متناسب مع الانتباه الذي يكرّسونه لذلك، فلا بد للأطفال "الحسّيين" أن يعيروا الكلمات نفس حجم الانتباه من أجل تطوير القدرة الشفوية بنفس معدل "الحدسيين".

ولفعل ذلك، يجب أن تكون الكلمات بالأهمية الكافية في ارتباطها بشكل

فعّال وواضح بالعناصر والتجارب أو النشاطات التي تثير اهتمام الحواس لدى الطفل.

وهكذا، فإن الأطفال يتمكنون من فهم نبرة الحديث قبل تمكّنهم من معرفة الكلمات المحكية. فإذا لم يكن الصوت مثيراً للانتباه فلماذا التعب في الإصغاء إليه؟

لكن عندما تكون نبرة صوت المتكلم تبدو وكأن كلماته تحمل في طياتها شيئاً هاماً عن الهدف المُقدّم، فإن ذلك أفضل للطفل أن يفهمه مباشرةً. وكما هو متوقّع، تصبح الكلمات فعلاً على درجة من الأهمية. فهناك كلمات تعبر عن العناصر أو الأهداف، والتي تعبر عن الأفعال، والتي تعبر عن الأسماء، والتي تعبر عن العلاقات – وكل كلمة يمكن للأطفال أن يفكروا فيها بأنفسهم تتبلور لديهم الحقيقة التي تمثّلها وتجعل منها مفيدة في العمليات العقلية.

وهنا ، فحالما يتم ترسيخ التواصل، لن يعود الأطفال بحاجة لأن يتلمّسوا طرقهم لكل الأفكار، بل يمكن للمرء أن يخبرهم ويريهم البناء الأساسي للحياة والتجارب. فمثلاً:

- لكل البشر رغباتهم واحتياجاتهم. وهذا جدير بالاهتمام. لذلك يجب على الناس ألا يتدخلوا بمخططات وممتلكات بعضهم البعض. تلك هي بداية مفهوم الحقوق والآخرين.
- الأشياء لها استخدامات. فالأفران للطبخ، والأسرّة للنوم عليها، والكتب للقراءة، والزهور للنظر إليها، وكل يخدم رغبات واحتياجات البشر بطريقة مختلفة. وذلك هو مبدأ القيمة متوقفة على المنفعة.
- لا بد من القيام بالأعمال. أو لا بد من نموها أو تربيتها أو اصطيادها من

obeikandl.com

البحر أو التنقيب عنها في الأرض، وهذا مبدأ الجهود البشرية كمنبع الرئيسي للحضارة.

- لا بد من دفع ثمن الأشياء. عندما يريد الناس شيئاً ما لا يمكنهم صنعه أو لا يرغبون في صنعه لأنفسهم، يجب عليهم أن يحصلوا عليه من الآخرين ويدفعون ثمنه. لكسب المال اللازم لذلك لا بد لهم من القيام بشيء نافع يريده الآخرين ويرغبون بدفع الثمن من أجله. وهذا هو مبدأ التجارة ومبدأ المال كوسيلة تبادل.
- الناس يقومون بأعمالهم بمئات الطرق. فهم يعملون للحصول على المواد الخام ويصنعون منها أشياء أخرى. وهناك قصة عمل طويلة وراء كل عنصر مألوف في الاستخدامات اليومية.

بإمكان الأطفال فهم هذه الأفكار البسيطة قبل تمكنهم من تتبع منشأها كل على حدا بوقت طويل. وحالما يتم فهمها ، فإن هذه الأفكار تعطي صورةً عن عالم النشاطات، حيث يمكن للناس القيام بالأعمال وصنع الأشياء المفيدة باستمرار. ولاستكمال الصورة، فإن الأطفال بحاجة لفهم المبادئ التي ما وراء الأشياء.

أحد الاقتراحات لفعل ذلك هي بأخذ المواد الأساسية التي تم صنع الأشياء منها لآلاف السنين – مثل الحجارة والطين والخشب والمعادن والزجاج والصوف والقطن والجلد – والتوضيح للأطفال ليس فقط ما تستخدم هذه المواد لأجله في الحياة اليومية بل ولماذا أيضاً. قسوة الحجارة، وسهولة استخدام الطين والخشب ومعالجتهما، ومتانة المعادن وإمكانية شحذها ليكون لها حد، وشفافية

obeikandi.com

الزجاج، وتماسك أقمشة القطن والصوف عند غزلها، وقسوة الجلد ومرونته – وكلها حقائق مهمة وممتعة بحد ذاتها.

وباجتماع هذه الحقائق مع بعضها يظهر مبدأ اختلاف خصائص المادة بشكل واسع. وتظهر للطفل فئات جديدة للتصنيف والوصف.

ومن الخصائص الظاهرة للمواد، يبقى لدينا خطوة واحدة فقط نحو الطرق التي يتم تغيير المواد من خلالها. فمثلاً: الحرارة العالية لها تأثيراتها المختلفة على مختلف المواد. فالطين يقسو، ويصمد ضد النار والماء. والمعادن يزيد احمرارها ومن ثم تبيضُّ ومن ثم تنصهر، وعندما يتم تبريدها، تزداد متانتها، وتأخذ شكل القالب الذي تُصب فيه. والمزروعات العضوية والمواد الحيوانية إذا احترقت لا يمكن استرجاعها.

يقول العالم " بياجيت Piaget " أن الأطفال بطيئين في فهم مبدأ العملية الغير معكوسة. ومن الأهمية بمكان أن يتعلم الصغير أن الدمار والتخريب عملية غير معكوسة.

والتالي في الجدارة بالاهتمام -بعد المواد الخام -هو الخطوات الأساسية التي من خلالها يتم تصنيع المواد الخام وتحويلها إلى أشياء يمكن استخدامها. حيث تبرز هذه الأشياء أوضح ما يمكن في الأسلوب الأصلي الأولي لتصنيع الأشياء.

فعندما يتخيل الأطفال أنفسهم يقومون بإحماء قطعة من الحديد في كير الحديد، فهم أولاً يقومون بنفخ الهواء نحو النار بالمنفاخ، ومن ثم يخرجون قطعة الحديد الحامية لدرجة الاحمرار بزوج من الملاقط ويبدؤون بضربها بالمطرقة وتحويلها لحربة صيد، فسيذكرون التجربة والمبادئ.

ومن ثم فأن هناك بداية جيدة عن المبادئ الميكانيكية في البحث في "الآلات

obeikandl.com

البدائية البسيطة". كل بطريقته مكّن الناس من القيام بالأعمال التي تعتبر فعلياً فوق طاقتهم، ويتم ذلك من خلال توسيع الجهود على وقت أطول أو مكان أكبر. مثل المبادئ التي تشكل أساس آلة الرافعة، والعجلة والمحور، والبكرة، والبر غي، والمسمار أو الوتد، والمستوي المائل، التي من الممكن ذكرها في أشياء مألوفة. فمثلاً يمكن توضيح مبدأ الرافعة عندما ينزلق الطفل إلى نهاية ذراع أداة اللعب عن طريق التوازن، لموازنة صديق اللعب الأثقل، او عندما يفتح الطفل المقص لقطع شيء سميك.

كما يتم استخدام العجلة والمحور بشكل واسع لرفع دلو الماء من البئر، حيث يعمل شعاع العجلة كرافعة لتسهيل عملية دوران المحور حيث تشكل مبادئ البكرة والعجلة ومحورها أساسات لآلة الرافعة حين يرى الأطفال العجلة ومحورها يعملان على توجيه عجلة السيارة واستخدامها كلما أداروا مقبض الباب أو ذراع تدوير مبراة القلم الرصاص.

كما تم استخدام المستوي المائل لبناء الأهرامات،واليوم يستخدمه الأطفال لرفع درّاجتهم من مستوى الطريق إلى الرصيف. وعند تغليف الأسطوانة بالمستوي المائل يصبح بإمكاننا حلزنة البراغي، وعندما يتم إدارته، فلا بد لكل ما يمسكه إما بأن يدور معه أو ينزلق على طول اللولب. كما أن أرخميدس استخدم هذا المبدأ لرفع الماء من نهر النيل. واليوم يستخدم في رفع المنازل عن أساساتها، أو لضبط ارتفاع كرسي البيانو، أو لتثبيت الغطاء على مرطبان زبدة الفول السوداني.

لكن لكل من هذه المبادئ أهميتها بعيدة المدى في حين أن فهم الأطفال لمبدأ واحد في ميدان جديد يهبهم موطئ قدم في هذا الميدان. فإذا واجهوا بعد ذلك

حقيقة أو فكرة مرتبطة بذلك، يمكن لهم أن يصنفوها عقلياً ويربطوها بما قد عرفوه مسبقاً. وإذا فهموا مبدأً واحداً ضمن عدة ميادين ممكنة، فستتوسّع خبراتهم وفهمهم واهتماماتهم في كل اتجاه.

أحد المبادئ الجغرافية – على سبيل المثال -هو المناخ الذي يعتمد على مدى تسخين الشمس لمساحة ما. فدرجات الحرارة حول المناطق المدارية تعتبر مرتفعة جداً لأن الشمس تسطع شاقولياً تقريباً في معظم أشهر السنة. كما أن ضوء الشمس يسطع على المناطق القطبية بانحدار طويل مما يفقدها كثيراً من قوة سطوعها، لذلك ترى درجات الحرارة منخفضة جداً. وتكون المناخات فيما بين المناطق الآنفة الذكر أكثر اعتدالاً وأكثر لطفاً. كما أن الاختلاف في درجات الحرارة يقرر أيٍّ من المحاصيل الزراعية يمكن زرعها والطريقة التي يبني فيها المزارعون منازلهم. بالإضافة إلى أن التباين في سطوع ضوء الشمس ظهراً ، وحمرة الغروب الباهتة، وبين الصيف والشتاء يمكن أن يعطي الأطفال فكرةً عن اختلافات المناخ ومبادئ علم الأحياء، والتي تتضمن الحاجة إلى الطعام، والماء، والهواء، والدفء المعتدل، كل هذه الأشياء تثير الكثير من الأسئلة الهامة والممتعة، مثل: السؤال عن سبب نزف الركبة المشقوقة، وسبب زيادة الجوع بعد اللعب القاسي، وسبب زيادة العطش في الصيف، وسبب انقطاع أنفاس العدّائين بعد السباق، وهكذا..ضمن كل ميادين المعرفة.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السادس

نماذج التعلّم

" أحد مواطن الخيبة الكبرى في ميدان التعليم" كما علق أحد المعلمين في مناقشة حول علم الأنماط "هو أنك دائما تقع في مشكلة عند محاولتك حل مشكلة أخرى. فالمعلم يضع لنفسه خطة معينة توصل الفكرة لمجموعة معينة من الطلاب، مع علمه بأنه حين يفعل ذلك سيكون قد أغفل مجموعةً أخرى. ومما يريح البال إلى حد ما أن المرء سيجد شرحاً مفهوماً تماماً" وآلاف المعلمين يعرفون هذه المشكلة من تجربتهم الشخصية.

وفي هذا الفصل سيتم بيان التفسير المنطقي لهذه المشكلة مع احتمال تقديم اقتراح نموذج نستهل به الحديث .

يبيّن علم الأنماط الاختلاف المتوقع والطبيعي لنماذج التعلّم ولاستجابة الطلبة لأشكال أو نماذج التعليم. ففهم علم الأنماط قد يساعد في شرح سبب إدراك بعض الطلبة لطريقة تعليم ما ورغبتهم فيها، وعدم إدراك ورغبة البعض الآخر لها حيث يسهم في هذا الأمر مسألتين متمايزتين، فالإدراك هو قضية تواصل، والرغبة هي قضية اهتمام ومصلحة.

فالتواصل من قبل المعلّم نحو طلاّبه يبدأ بالكلمة المحكية في الصف، حيث يجب أن يكون لدى الطلاب قابلية الإصغاء بشكل فعّال، ويلي ذلك الكلمة

obeikandl.com

المكتوبة في الكتب المدرسية، والتي يجب أن يكون لدى الطلبة القابلية لقراءتها.

ولأنه لا بد للكلمات -وهي الوسيلة الضرورية للتعليم -من أن يتم ترجمتها من رموز إلى معاني عن طريق "الحدس" لدى المستمعين، فالترجمة هذه بطبيعتها تعد أسهل بالنسبة "للحدسيين" منها بالنسبة "للحسّيين".

أي أن "الحدسيين" يستخدمون طريقتهم المفضلة في "الإدراك"، أما "الحسّيين" فلا بد لهم من استخدام طريقتهم الأقل تفضيلاً والأقل تطوراً، في الإدراك، الأمر الذي يكلفهم المزيد من الوقت والجهد، خصوصاً عندما تكون الكلمات مجردة.

ولذلك، تعد الأيام الأولى من المدرسة مرحلة حرجة في مسيرة الأطفال "الحسيين" التعليمية حيث أنهم وحتى هذه الفترة، ما يزالون يركزون انتباههم على الوقائع الملموسة من حولهم، والأشياء التي يرونها ويلمسونها ويتعاملون معها. ولكنهم فجأةً يجدون أنفسهم ضمن بيئة لا يمكن لهم فيها العمل كالمعتاد فكل ما يبدو لديهم مجرد كلمات، بعض منها ليس بمألوف لديهم للدرجة التي يكون لهذه الكلمات معانٍ هادفة. بل وتمر الكلمات عليهم سريعاً.

وغالباً ما يتم تصنيف الأطفال مع البالغين في محاولتهم بمحادثة الأجنبي بلغتهم الأجنبية. فالكلمات الغير مألوفة لديهم تستغرق وقتاً أطول في ترجمتها، وعند مرور هذه الكلمات سريعا عليهم، تصبح الترجمة غير ممكنة.

ومن ناحية أخرى، لحسن الحظ، أن المعلمين يتحكمون بسرعة مرور الكلمات. مدركين مدى حاجة الطلبة "الحسّيين" للوقت في استيعاب وفهم هذه الكلمات، بحيث يتكلم المعلم بشكل أبطأ مع توقف وجيز بعد كل جملة مما يمكّن

obeikandl.com

"الحدسيين" من استخدام هذا التوقف المؤقت لإضافة أفكار جديدة لما قيل.
بينما يستخدم الأطفال "الحسّيين" هذا التوقف للتأكد من أنهم قد فهموا كلام المعلم عندها تكون الجملة بمثابة نجاح في التواصل مع كل الأطفال.
إن قابلية الأطفال في التغلب على المشكلات قيد الدراسة هنا، في عالم المدرسة الغير مألوف بالنسبة لهم، فهم يسعون وراء الشعور بالإكتفاء، وافضل طريقة لذلك هي أن يكون الشخص بحد ذاتي كفؤ. فإذا كان أداء الأطفال جيداً حقيقةً في مهامهم المطلوبة من خلال الإدراك الاحتمالي (لفهم المهمة) والتعديل والضبط (للقيام بالمهمة على الوجه الصحيح) فهم إنما يقومون بتقوية كلا المهارتين للاستخدام المستقبلي. كما أن الارتياح لتعلّم شيء جديد أو للقابلية للقيام بشيء جديد سيوجد دوافع داخلية لبذل المزيد من الجهود ولإحراز المزيد من التطوير.
ولكن إذا ما فشل الأطفال (أو شعروا بأنهم يفشلون) باستمرار، فإن الإحباط الناجم يمكن أن يعيق الجهود المستقبلية، ويسدّ الطريق ليس فقط أمام التعلّم المطلوب بل -وهو الأمر الذي يعتبر على درجة أكبر من الأهمية -أمام تطوير "الاحتمالية" و"الحكمية" لدى الأطفال أيضاً.
يُعدّ السلوك الفاشل لدى الأطفال مكلفاً - بشكل كبير - للأطفال ذاتهم وللنظام التربوي وللمجتمع ككل. لذا لا بد من اتخاذ جميع التدابير الاحترازية الصائبة ، في حين يجب أن تكون المهام المطلوبة بسيطة وواضحة، وذات إسهام واضح بالنسبة لخبرة الطفل ومهاراته.
فمنذ اليوم الأول من أيام المدرسة، يتعين على المعلم أن يبين للأطفال أن هناك الكثير من الأشياء القيمة والمهمة والممتعة التي من الواجب تعلّمها ، وأن هناك

طرقاً معتمدة للقيام بذلك. ومن أساسيات أي أسلوب في القراءة هو إعادة تأكيد أن الأحرف تمثّل أصواتاً وبالتالي فإن الكلمة المطبوعة تبين للقاري كيف سيتم النطق بها إذا ما قيلت.

كما أنه يتوجب على القرّاء المبتدئين أن يكونوا واعين دائما للعلاقة بين الأصوات والرموز.

وبالطبع، فإن الأمر سهل بالنسبة لبعض الأطفال، ويمكن لهم استخدامها قبل بدء المدرسة.

فإذا ما عرف الأطفال الأحرف وعرفوا أن الأحرف تمثّل أصواتاً، فبإمكانهم القراءة حال معرفتهم للصيغة بحيث يتم ملائمة الأحرف مع الأصوات بدراسة تهجئتها من خلال قصة أو قصيدة معروفة عن ظهر قلب.

ويمكن لهم أن يشيروا إلى الكلمة المطبوعة في كتاب أو جريدة أو صندوق حبوب ويسألون :

"ماذا تقول هذه الكلمة؟"

فإذا لم يجبهم أحد من أفراد العائلة، فسيسألون جاراً لهم أو ساعي البريد ! .

وكلما عرفوا صوتاً جديداً مكافئاً لحرف ما، فإنهم يقومون يتخزينه في عقولهم.

وهكذا، فبرسوخ جميع الأصوات والأحرف في عقولهم ، فإنه بإمكان الأطفال أن يقرؤوا معظم الكلمات التي ضمن المفردات المحكية والكثير من المفردات التي ليست ضمنها بعد. وبمقابلتهم للكلمات التي يعرفونها والتي لم يرونها بعد مكتوبةً، فسيترجمون الأحرف إلى أصوات، ويلفظونها ويميّزونها. وبعد القليل من التكرار، فلن يعانوا بعدها من المعاني أو الأصوات المنفصلة، بل سيكون

obeikandi.com

بإمكانهم أن يترجموا الكلمة المكتوبة إلى كلمة محكية وفي النهاية سيكونون قادرين على ترجمة الكلمة المكتوبة إلى معناها.

وبالنسبة للكثير من الكلمات الغير مألوفة، فإن اللاوعي سيقدم للقاري الجديد اقتراحاً لكيفية النطق بالكلمة والمعنى التجريبي وفقاً للسياق. فع، أصواتها) المعجم أو التجربة مع الكلمة، معناها، بإمكان الأطفال قراءتها بشكل صحيح بقية حياتهم بدون سماعها محكيةً مسبقاً.

وفي المقابل، فإن الأطفال الذين يقومون بتعليم أنفسهم يعدّون ذوي رغبة عارمة للقراءة، ومعظم الأطفال بحاجة لمساعدة في تعلّم معاني الرموز (أي،أصواتها)، وحتى أن بعضهم سيحتاج إلى الكثير من المساعدة. والآن، فإن عدداً متزايداً من المدارس تعلم علاقات المعنى والرمز بوضوح، حرفاً حرفاً، من بداية الصف الأول، بحيث يمكن للأطفال من كل الأنماط أن يتعاملوا بثقة مع الكلمة المكتوبة.

أما الأطفال الذين لم يحالفهم الحظ في الذهاب إلى تلكم المدارس، ولم يتعرفوا على مبادئ القراءة لوحدهم أو بمساعدة آبائهم ، فإنه من المتوقع أن يكتسبوا مفردات العبارة المرئية التي يتمكن القارئ من تمييزها دون اللجوء إلى تقسيمها إلى أجزائها، وذلك قبل تعلّم لفظ الكلمات.

إن هؤلاء الأطفال يقومون بتكديس الفرضيات الخاطئة في أذهانهم:

بأنه لا يوجد شرح وافٍ لكيفية القراءة، ولو كان ذلك فسيكون المعلمون قد قاموا بذلك الشرح، وبأنه يتعين على القارئ أن يجد طريقة لتذكّر كل كلمة على حدا ، وهي المهمة التي تزداد صعوبةً كلما زاد القارئ في قراءته، بأنه لا يمكن التأكد من الكلمة حتى يقولها المعلم. فهم سيتعلمون بأسلوب تقطيع

الكلمة إلى مقاطع أو بإضافة البوادي أو اللواحق، وبذلك يكونوا قد حددوا الكلمة بشكلها العام، أو ما كنهها في صفحة مألوفة أو بتذكر ما يأتي بعدها في قصة ما ، أو بالنظر إلى أقرب صورة ممكن أن تعبر عنها.

لكن المشكلة الحقيقية هي أن الطفل الذي لا يتعلم كيفية ترجمة الأحرف إلى أصوات لا يتمكن من القراءة إلا من خلال الذاكرة ولا سبيل له لمعالجة الكلمات الجديدة.

تعتبر ترجمة الأصوات والحروف أهون ما تكون لدى "الذاتيين" مع "الحدس". ففي الصف الأول غالباً ما يكون التلاميذ من النمط IN هم الأسرع في متابعة الرموز وغالباً ما يكونوا مسرورين بها. في حين يكون الأطفال "الانبساطيين" مع "الحس" أي التلاميذ من النمط ES الأقل انتفاعاً من كل من "الحدس" والعملية الذاتية، قد يجدون أن الرموز مربكةٌ جداً لدرجة ترددهم في القبول بأن يذهبوا إلى المدرسة أصلاً. وحتى إنهم قد يقررون، بشكل يائس وجريء، أن المدرسة لا تناسبهم.

وهكذا، فإن الارتباك المتعلّق بالرموز يعد قضيةً خطيرةً جداً. فالأطفال من كل الأنماط سيوسمون بالتخبط في مدارسهم إذا لم يتعلموا معاني الرموز التي بها تُكتب اللغة وتُقرأ. وستكون بذلك قراءتهم رديئةً أو أنهم سيكونون أميين ! وذلك بناءاً على مدى تخبطهم. كما سيكون أداءهم سيئاً في الاختبارات الإنجازية أو اختبارات الذكاء.

ومن المحتمل أن يصيبهم الملل مما لا يفهمونه ، بل وقد يشعرون بالذل من جرّاء ذلك ، وسرعان ما سيميلون بتفكيرهم لترك المدرسة، ويلقون باللوم في فشلهم على درجتهم المتدنية في نسبة الذكاء IQ أو ربما على الصعوبات العاطفية التي

يواجهونها، في حين أن فشلهم فعلياً ودرجاتهم المتدنية في IQ والصعوبات العاطفية يمكن أن تنتج كلها من إهمال شيء واحد وهو عدم مساعدتهم منذ البداية في تعلّم المعنى الصريح للرموز وأصواتها في المدارس التي يتم فيها تأجيل التعريف بأصوات الكلام، ولا يتم مناقشة لفظ الأحرف إلا في نهاية الأمر، و بشكل متقطّع فقط ولكلمة واحدة فقط من بين الكثير من الكلمات حيث يتم تقسيمها إلى مقاطع أو بإضافة البواديء أو اللواحق، وبذلك يكون قد وقع الضرر على بعض الأطفال وتأخروا عن أقرانهم على نحو يائس ويصبح من الصعب عليهم نسيان الأساليب القديمة التي استخدموها ، وليس بإمكانهم إلا أن يتعلموا المناهج الجديدة ويضيفوها جنباً إلى جنب إلى ما تعلموه من القديم.

وبالطبع ، فإن المناهج الجديدة تساعد، وكلما بكروا في تعلمها كلما كانت فائدتها أكبر. ولكن من غير المرجح لهؤلاء الأطفال أن يتمتعوا بالمهارة التي سيكونون عليها فيما لو أنهم استخدموا المنهاج الصحيح منذ البداية. وبالنسبة لبعض الأطفال، فإن الأسلوب أو المناهج الصحيحة تكون قليلة وفات أوانها ولن تفيد أبداً.

من الجوانب المهملة نسبياً في ميدان التعليم هي مسألة تواصل الطالب نحو معلمه، ولهذا الأمر نتائج بعيدة المدى وهو مطلوب كلما حاول معلمٌ أن يعرّف شفهياً -أو من خلال اختبار ما -مدى تعلم الطالب وما يمكن له أن يقوم به، وعندما يتم إهمال هذا النوع من التواصل ولأي سبب كان، فإن ذلك يُخفّض من تقييم المعلم لخبرة الطالب الفعلية.

إن سرعة ترجمة أو تحويل "الحدسيين" للكلمات إلى معاني تمنحهم تفوقاً واضحاً في أي اختبار للقدرة الشفهية أو أي اختبار لنسبة الذكاء IQ ضمن مدة

زمنية محددة، والتي فيها درجات للقدرة الشفهية. حيث يكون مدى تفوقهم واضح عندما يتم تحليل درجات هذه الاختبارات من خلال علم الأنماط.

غير أنه لم يتسنّى لـ "خدمة الاختبارات التربوية" القيام بهذا التحليل على نطاق واسع إلا في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي وذلك قبل إصدار القرار بنشر مؤشر الأنماط (Myers, 1962). ومن بين طلاب الحادي عشر والبكالوريا في (30) مدرسة عليا من مدارس ولاية "بنسلفانيا" فإن معدل درجات نسبة الذكاء IQ "للحدسيين" فاقت درجات "الحسيين" بـ (7.8) نقاط للذكور و (6.7) نقاط للإناث.

ومن بين ذكور السنوات الأولى في خمس كلّيات، فإن متوسط درجة القدرة الشفهية SAT "للحدسيين" كان أعلى بـ (47) نقطة عن "الحسيين".

وهكذا، فمن السهل القول أن هذا الاختلاف – وهو إحصائياً يقيّم على أنه انحراف معياري بمقدار النصف - يشير إلى الاختلاف الكبير في الذكاء الفطري بين النمطين. غير أن هذا بعيد تماماً عن الحقيقة ذلك لأن تأخر الطلبة "الحسّيين" في الاختبارات يُعزى ببساطة إلى خطأ ما في تقنيات أخذ الاختبارات.

فعلى سبيل المثال :

فكرت سيدة من النمط ISFJ أن عليها أن تقرأ سؤال الاختبار ثلاث أو أربع مرّات، وراهنها زملاء العمل على تأدية اختبار مماثل كانت قد قدمته عند تقديمها للوظيفة، لكن هذه المرّة كان عليها أن تقرأ السؤال مرة واحدة. وعلى الرغم من أنها ترددت في القبول، فقد كانت درجتها في اختبار IQ الثاني أعلى بعشر نقاط من الاختبار الأول.

ومن هنا يمكن استنتاج أن معظم الطلبة "الحسيين" الذين يعيدون قراءة أسئلة الاختبارات على حساب الوقت الدقيق استطاعوا أن يرفعوا نتائجهم بقراءة السؤال مرة واحدة فقط، ولكن غالباً مع عدم الرغبة في محاولة الإسراع.

لكنهم في الواقع، فإنهم لا يثقون "بحدسهم" للحصول على المعنى الحقيقي من النظرة الأولى لدرجة الدقة. فاعتمادهم على عمق الفهم بدلاً من السرعة في الفهم هو الجزء الأساسي من نقطة القوة لديهم وهو شيء جدير بالاحترام بدلاً من كونه جدير بالإهمال.

والحل الأمثل يكمن بالسماح للطلبة "الحسّيين" لإثبات قدرتهم بدون انتهاك لمبدئهم في التأكد من الأشياء. فبإسقاط الحدود الزمنية للاختبارات يمكن للمعلمين أن يحوّلوا هذه الاختبارات من اختبارات السرعة إلى اختبارات القوة والقدرة. وهذا الحل لا يُفقد أولا يشوّه الاختلافات في الذكاء.

فباستخدام معايير الباحث " ويتشلر Wechsler " القياسية للذكاء، قام العالم " جوزيف كانير 1975 Joseph Kanner " بسبر نتائج تقديم اختبار Otis كاختبار قوة، لعيّنتين من (400) طالب لكل عينة. وبتقديمه كالمعتاد، كان من المتوقع أن يرتبط من الاختبار (49) نقطة مع مقاييس الباحث " ويتشلرWechsler " فكمقياس للقدرة أو القوة العقلية،كانت درجة r = (70) في واحدة من العينات و (92) في الأخرى.

ومن الصعب شرح النتائج على أي أرضية أخرى غير أن طلب السرعة يؤدي إلى التشويش على درجة المستوى الحقيقي كما تم تسجيله من قبل الباحث" ويتشلرWechsler".

صحيح أن السرعة تعتبر مصدر قوة عقلية لا يمكن إنكارها خلال الفترة الدراسية وما بعدها. و أن كل من الطلبة "الحسيين" و"الحدسيين" يمكن أن يستفيدوا -وبشكل كبير -من تمارين مصممة خصّيصاً لتحسين سرعة الاستجابة، لكن السرعة لا يجب أن يتم خلطها بمادة التعلّم ، ويجب على أشكال التعليم ألا تجعل من السرعة متطلباً أساسياً أو بديلاً عن التعلم عموماً، كما أن السرعة يجب ألا تُستخدم لقياس مدى خبرة أو معرفة الطالب، أو درجة العمق في استنتاجاتهم وحججهم وبراهينهم.

يبدو حالياً أن معلمي القراءة أقل اهتماماً بآليات القراءة منهم بفهم وإدراك المادة، ويعني ذلك استخدام مستويات عالية من الإدراك، بما فيها المنطق والاستدلال.كما أشارت الدكتورة "ماري باد روو Mary Budd Rowe 1974a & 1974b " في قسم تعليم الطفولة في جامعة "فلوريدا" في العمل الرائع الذي قامت به إلى أن في هذه المستويات العالية، يؤدي تخفيف الطلب على السرعة في الأداء تحسناً مهماً في النتائج أيضا حيث شملت دراستها تحليلاً مفصّلاً لأكثر من (300) تسجيل شريط للأطفال في الصفوف الأولى يستجيبون فيها لبرامج علمية صممت لإثارة البحث في موضوع الطبيعة فظهر هنالك اتجاهين بشكل ثابت:

1- كانت إسهامات الأطفال ضئيلةً جداً، أي بمعدل طول (8) كلمات .

2- كانت وتيرة التعليم فائقة السرعة. حيث سأل المعلمون الأسئلة بتعاقب سريع وانتظروا بمعدل ثانية واحدة فقط لإجابة الطفل قبل إعادة السؤال أو التعبير عنه، ومن ثم توجيه سؤال آخر أو توجيه نفس السؤال لطفل آخر.

وعندما كان يجيب الأطفال على السؤال كانوا يتوقفون قليلاً لتشكيل جملتهم التالية، كان المعلمون ينتظرون بمعدل أقل من ثانية بقليل قبل المقاطعة بتعليق أو بسؤال آخر. وفي قليل من التسجيلات حيث كان طول ونوعية استجابات الأطفال من النوعية التي كانت هدف تشجيع البرامج، كان المعلمين قد انتظروا بمعدل ثلاث ثواني.

وهكذا، قادت نتائج الدراسة الأولى إلى مجالات واسعة من الدراسات لما ينتج عن حث وتدريب المعلّمين على الانتظار ثلاث ثواني أو أكثر وكانت النتائج مؤثّرة حيث:

1- تضاعف معدل عدد الكلمات في استجابة الطفل إلى أربع مرات تقريباً.
2- تكرار البيانات التطوعية ذات الصلة كان أكثر من ثلاث أضعاف.
3- تكرار الاستجابات التي تظهر الاستدلال من البرهان كانت أكثر من الضعفين.
4- تكرار الاستجابات التأملية كانت أكثر من ثلاث أضعاف.
5- انخفاض نسبة الفشل في الاستجابة من واحد كل دقيقتين إلى واحد كل خمسةَ عشر دقيقة.

ومن الآثار الجانبية، هي أن المعلمين واجهوا القليل من الحوادث التي تتطلب عقوبةً، الأمر الذي يوحي بأن الأطفال الأقل ثقافةً وجدوا أن الإجراءات الجديدة أكثر جدارة بالتركيز عليها.

كانت إحدى النتائج التي لم يتوقعها المعلمون هي أنهم وجدوا مزيداً من الدرجات المفضّلة لبعض من الطلبة ذوي فرص التحسين الأقل. وبعد أن حدد المعلمون أفضل خمس طلاب وأسوأ خمس طلاب في الصف، تم تدقيق وتفحص التسجيلات الأصلية، مما أظهر أن المعلمون قد أعطوا الخمس طلاب الأفضل فرصة ً زمنية أطول بمقدار الضعف من الفرصة التي أعطوها لخمس طلاب الأسوأ أداءاً حيث أنه من المحتمل أن المعلمون لم يتوقعوا من الطلاب الأسوأ إلا القليل أو لا شيء، غير أن إعطاء الطلاب ثلاثة ثواني كفرصة للإجابة، بدأت المجموعة الدنيا بالإجابة بطريقة جديدة ومدهشة، والتي كانت مرضية ولكن لا يمكن تفسيرها بناءاً على أدائهم السابق.

ولكن من وجهة نظر علم الأنماط، فإن هذه التغييرات قابلة للتفسير تماماً، فالطلبة الخمسة ذوي الأداء الأسوأ كانوا أطفالاً من النمط "الحسّي" والذين هم بحاجة لمزيد من الوقت لاستيعاب المادة المتعلقة بما سمعوه لدرجة أنه حتى ثلاث دقائق قد تصنع الفرق. ومن المثير أن نتأمّل مدى إمكانية تحسّن أداء الطلبة في النصف الأدنى من الصف إذا ما أعطوا وبشكل نظامي على الأقل ثلاث ثواني أخرى يرتبون فيها أفكارهم للتعبير عنها.

ويمكن أن تمتد الفائدة المستقاة إلى ما بعد صفهم المدرسي من سنوات عمرهم.

تكمن المشكلة الرئيسية الأخرى في التعليم والمرتبطة بعلم الأنماط في اهتمام الطالب ومصلحته.

فالأنماط "الحسية" و"الحدسية" تختلف بشكل كبير في اهتماماتهم وما يجدون أنه من مصلحتهم في أي موضوع كان حتى ولو كانوا يحبون ذلك ، أي يهتمون بنفس المواضيع.

"فالحدسيّون" يحبون المبادئ، والنظريات، والأسباب. أما "الحسيّين " فيحبون التطبيقات العملية، والماهية والكيفية ومعظم القضايا التي لها جوانبها النظرية والعملية، ويمكن تعليمها مع التأكيد على كلا الجانبين.

ومهما تكن المادة التي يتم تعليمها، يميل الطلاب إلى تذكر ما يلفت انتباههم واهتمامهم فقط. فالتمثيل والمهام النظرية غالبا ما تُشعر "الحسيين" بالملل والضجر. بينما الجانب العملي بدون النظريات تبث في "الحدسيين" الضجر والملل. ومزيج الجانبين -النصف بالنصف – حيث من المتوقع أن يضجر الجميع بمرور نصف الوقت.

فإذا ما أُتيح للطلبة استغراق معظم أوقاتهم في الجوانب التي يذكرونها ويجدون فيها المنفعة في حياتهم، سيكون هناك المزيد من الحماس للتعليم من بين المستفيدين منه، وسيتم تحقيق المزيد من التعلّم.

ولذلك، فإذا ما تم التقديم بمقدمات عن كل فصل من فصول الكتب المدرسية والتي تمثل الأساسيات التي يجب على كل طالب التعرف عليها من أجل فهم الجوانب التي يميلون إلى اعتبارها الأكثر أهمية وأكثر متعةً بالنسبة لهم. ويمكن أن تكون هذه المقدمات متبوعةً بقسم من هذا الكتب، مصمم للأنماط "الحسية" وقسم آخر مصمم للأنماط "الحدسية" ومن ثم يمكن للطلبة انتقاء أيٍّ منها لتتم دراسته، وكلاهما سيكون كافياً وجديراً بالثقة. وستكون الاختبارات شاملةً للأقسام الثلاثة جميعها. وسيجيب الطلبة على الأسئلة التي تشمل المقدمة والقسم الذي يشكل اختيارهم، فإذا ما درس بعض الطلبة للأقسام الثلاثة كلها، فسيكون بإمكانهم أن يجيبوا على أسئلة إضافية مع احتمالية تحسين درجاتهم.

obeikandi.com

وحتى بدون تلك الكتب المدرسية، يمكن للمعلمين أن يقدموا المشورة للطلبة من اجل مساعدتهم في إنهاء مهماتهم ومشاريعهم ، وحتى في اختباراتهم النهائية.

ولذلك قامت إحدى المعلمات بتقديم مجموعة واحدة من الأسئلة "للحدسيين" بانتظام، ومجموعة أخرى "للحسّيين" وتتيح للطلبة المستقلين أن يختاروا أياً من مجموعتي الأسئلة للإجابة عليها، طالما أنهم يجيبون على العدد المطلوب من تلك الأسئلة. كما وتتيح للطلبة أحياناً تشكيل السؤال الذي يهمهم واستبداله بالذي كانت هي قد اقترحته حيث تقول أن الكثير من الطلبة لا ينتفعون من هذه الفرصة التي تُعطى إليهم. وربما يرجع ذلك إلى اكتشافهم فجأةً أن الأمر أصعب في كتابة سؤال اختبار جيد مما كانوا يعتقدون.

ومن ضمن تدبيرات المعلمين المهتمين بعلم الأنماط، قاموا بإنشاء مختبر لمراقبة ردود أفعال الطلبة لمتغيرات الدرس في الصفوف ولتكوين الفرضيات بناءاً على ردود الأفعال تلك.

ففي التعليم المبرمج مثلاً ما يريح الطلبة "الحسيين" لأن تلك البرمجيات لا تضعهم في موضع العجلة، بيد أنها تعتبر مملّةٌ بالنسبة "للحدسيين" لأنه لا يتسنى لهم الإسراع فيها .

وقد علق أحدهم على أن الأمر سيكون على ما يرام لو كان في هذا التعليم المبرمج زر يعبر عن كلمة "أها" ليعبر بالضغط عليه عن الفهم حال حصوله.

وهكذا، ففي سن مبكرة من العمر، ربما يظهر تفضيل الـ SN بطرق تنبئ عن متغيرات مفيدة. فأحد الأطفال من الصف الثاني مثلاً كان، وبناءاً على ما قالته أمه العضو "الحسي" الوحيد في العائلة الضخمة، ولم يكن يبالي ما إذا قرأ بنفسه أو أن أحداً ما قرأ لأجله.

obeikandi.com

ولكن عندما بدأت بقراءة قصة لتاريخ طفل يدور حول أحداث واقعية، تراجع عن عدم مبالاته قائلاً لأمه: "هل حدث ذلك فعلاً؟"

"هل فعل الناس ذلك حقيقةً؟".

و في الحقيقة، فإن ذلك يعني أن اهتمامه المُثار بالأحداث الواقعية قد أكّد على حاجته إلى الوقائع الغير قابلة للجدل.

وبالطبع فإن هذا يعتبر واحداً فقط من الأمثلة المدهشة، لكنه يقرر أن الأطفال "الحسيين" حال بدئهم بالقراءة ربما يكونوا أكثر اهتماماً إذا ما تم عرض حقائق واضحة، مع صورةٍ تتماشى مع كل حقيقة، بدلاً من الخيال الصبياني وقصص الجن.

وكلمة التحذير الأخيرة والتي ربما تكون من ضمن الترتيب هي أن ما يثير هنا هو استخدام الاهتمام كمساعدة في تعلّم الأشياء المفيدة، مع رفض قبول عدم الاهتمام كعذر لعدم تعلّم الأشياء التي لا بد من تعلمها. حيث أنه لا بد من تعلّم المهارات الأساسية، وأساسيات التنافس والكفاءة في مهنة ما لا بد أيضاً من تعلّمها.

عند عدم اهتمام الطلبة بشيء لا بد من تعلّمه، يتكون لديهم خياران :

الخيار الأول: هو التطبيق المجرّد، والذي لا يعد بمهابة الجدارة أو الأهلية، أو أكثر إثارةً من الاهتمام أو المصلحة، لكنه -أي التطبيق المجرد -ينهي المهمة. وغالباً ما يتم استخدام التطبيق من قبل ذوي الأنماط الحكمية، الذين يديرون حياتهم الخارجية من خلال عمليتهم "الحكمية" أكثر من عمليتهم "الاحتمالية". وسواء كاالآخر،فة أو بالاختيار، فإن أغلبية الطلبة "الحسيين" يعتبرون "حكميّون". فإذا ما كان لديهم نفس نقاط القوة التي لدى النمط

"الحكمي" فإنهم سيقومون بإنهاء الأعمال ضمن الجدول الزمني المحدد ويكملون مشاريعهم، الأمر الذي يعتبر بلا شك إنجاز مميز .

والخيار الآخر ، والذي تم نصحي به عندما كنت في الرابعة من العمر، خلال محادثة أتذكرها كلمةً بكلمة:

"أمي، ما الذي يمكنني أن افعله؟".

"خزانتك بحاجة إلى تسوية."

لكني لست مهتماً بخزانتي".

"حسناً، اهتم بها".

وذلك، بالمختصر، هو الحل للطلبة الذين يجدون أن التطبيق يشكل مشكلة بالنسبة لهم. بيد أن هناك العديد من الوسائل ليجعل المرء من نفسه مهتماً لأمر ما أو مهمة ما، وذلك حالما يلقي الطالب نظرةً تأمل لهذا الأمر أو تلك المهمة .

فربما تكون المهمة عبارة عن تمرين لتحسين مهارةٍ ما. وإذا كان الأمر هكذا فما هي تلك المهارة؟ وهل ينظر الطالب إليها بالطريقة الأكثر فعّاليةً؟

هل بإمكان الطالب أن يقوم بهذه المهارة بشكل أفضل من المرة الماضية؟

كما يمكن أن تكون المهمة هي شرح شيء ما. فإذا كان الأمر كذلك، فما هي النقطة بالضبط؟

وهل الشرح تام، أم هل يتم عرض وجهات نظر مختلفة على الطالب ومن ثم يُترك ليختار منها الأكثر صواباً واعتدالاً؟

في حين يمكن أن تكون المهمة هي عبارة عن حساب شيء ما قد يكون الطالب بحاجة لاستخدامه يوماً .

فإذا كان الأمر كذلك، فكيف ومتى يمكن أن يُستخدم هذا الحساب؟

obeikandl.com

وماذا يتوجّب فعله لجعل هذا الحساب مستمراً ؟

أو يمكن أن تكون المهمة عبارة عن اسم أو تاريخ أو قاعدة منسية من المفروض أن يكون الطلاب ذاكرين لهم. فإذا كان الأمر كذلك، فهل من الممكن أن يكون وضع هذه المعلومات في نظم شعري يجعلها أسهل للتذكّر؟

وعلى سبيل المثال:

يمكن تبسيط تاريخ اكتشاف القارة الأمريكية في بيت الشعر التالي :

في عام فورتين هندريد ناينتي تو أبحر كولومبوس في الأوشن بلو.

أو:

I قبل الـ E إلا بعد حرف الـ C

أوعندما تلفظ مثل أي، كما في كلمة نيبر أو ويي.

وأخيراً، عند تعليم تلك المادة أو القيام بتلك المهمة، فما الذي سيفعله الطالب لجعل من هذه المادة أو المهمة ممتعةً؟..

obeikandl.com